عندما نُغرد
معاً

شعر

د. مفيد جاد اللّه



عندما نُفرد معاً

شعر

د. مفيد جاد الله

الناشر:

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

جامعة القدس المفتوحة

الماصيون ـ رام الله/ فلسطين

ص. ب: **1804**

هاتف: **2952508 -2 -970+**

2984491 -2 -970+

فاكس: **2984492 -2 -970+**

بريد الكتروني: ***sprgs@qou.edu***

تصميم وإخراج فني:

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

جامعة القدس المفتوحة

فهرس المحتويات

العنوان	القصيدة	الصفحة
الإهداء		أ
شكر وتقدير		ب
هذا الديوان		ج-د
عندما نُغرِّدُ معاً....		1 - 91
	عندما نُغرِّدُ معاً....	1 - 3
	إخوةٌ نحنُ	4
	إيَّاهُ عابدونْ	5 - 6
	إلى الصلاة	7
	نَوَيْتُ أنْ أصومْ	8
	صبراً يا قدس	9
	قالت لي القدس	10 - 11
	عرس البناء	12 - 13

الصفحة	القصيدة	العنوان
14 - 18	حوار المدن الخالدة	
19 - 20	ليست لكم	
21 - 25	سَتُهْزَمونْ	
26 - 27	صمود...!	
28 - 29	أمضى الرجال	
30 - 33	إلى شافيز....!	
34	الأسير	
35 - 36	عاشق الأرض	
37 - 38	الإصرار	
39 - 40	ألحانٌ واجمة	
41 - 42	صرخة	
43 - 44	قُبْلَةُ الوداعْ	
45 - 48	زَيْفاً كفى...!	
49 - 50	رياء	

العنوان	القصيدة	الصفحة
	نهج الإتقان...	54 - 51
	عجباً......!	56 - 55
	عبرة	58 - 57
	صديقي	59
	عناد	60
	الذئبُ و الحَمَلْ	62 - 61
	عِشْ سالماً متعففاً	64 - 63
	مواكب النور	66 - 65
	إرحل....	68 - 67
	أين أذهب.......؟	72 - 69
	عاشق الزيتون	75 - 73
	أنا صادق	76
	العلم نور	77
	أرضُ الماجدين	79 - 78

العنوان	القصيدة	الصفحة
	نعمة المطر	80
	القمر	81
	عدنا لمدارسنا	82
	الوصل الأخضر	83
	عطاء موفق	84
	باقة وفاء	85
	أُسامة	86
	ألماس	87
	نشيد مدرسة بنات بيت عور التحتا الأساسية	88
	دم واحة خضراء	89
	أمير البراءة	90 - 91
الشاعر في سطور		

عندما نفرد معاً

الإهـــداء

إلى من أدركوا حقيقة هذا الوجود ...

فعرفوا ما لهم وما عليهم

إلى من عاشوا بلسمًا لا علقماً ...

فأحبتهم الأرض والسماء

إلى كل الأنقياء والأوفياء ...

اهدي هذا الديوان

شكر وتقدير

يتقدم المؤلف من إدارة:

جامعة القدس المفتوحة

بأسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان
لإسهامها في نشر هذا الديوان

كما يتقدم المؤلف بجزيل الشكر والمحبة
من مصمم الجرافيك والمونتاج في عمادة البحث العلمي
والدراسات العليا في الجامعة:

أ. كميل غالب زيد

على جهوده وتعاونه في تصميم هذا الديوان وإخراجه إلى حيز النور

هـذا الـديـوان ....

لا شك أن الشعر أحاسيس جميلة تتدفق من خيال واسع وعلم وافر بمضامين الحياة وخلجات النفوس وانفعالاتها .. ومن هذا المنطلق فإن للشعر سحره الخاص الذي نطرب له ونستمتع به ويحلق بنا في مساحات من السمو والإبداع....

هذا الديوان الذي أخذ اسمه من القصيدة الأولى " عندما نغرد معاً " لتكون فاتحة القوافي التي اشتمل عليها يؤكد على معان هامة نفتقد – وا أسفاه– للكثير منها... فقد تناسينا ما ورثنا من قيم وتاريخ وأمجاد ظلت نبراساً اهتدى به العالم لزمن طويل...

ولكن هذا الديوان لم يكن ليتخذ البكاء على الأطلال منهجاً فرغم كل عراقة الماضي وصفحاته الناصعة والحاجة إلى استحضاره والامتثال لمشاهده ... فقد اشتملت هذه المجموعة على ألحان تخاطب الحاضر والآتي وتبعث الأمل في النفوس وتذكي العزائم وتؤكد الانتماء الصادق لهذا التراب الأغلى... ليكون هذا العمل لبنة في صرح النقاء والإتقان... ولعل قصيدة " الإتقان " شاهدة على هذا الصوت الهادف الذي يسافر في تضاريس هذا الديوان....

فما أجمل أن نجعل الإتقان ممارسة يومية وليس شعاراً نلجأ

إلى إبرازه كلما اقتضت الضرورة ذلك مما يؤهلنا إلى سعادة لها مذاق خاص لا يعرفه إلا من جرب السير في هذا الدرب الماجد.

وقد حفل الديوان بنصيب وافر من أشعار المناسبات والأحداث المختلفة التي ارتبطت بحب لا ينضب للأرض والإنسان بالإضافة إلى إبراز فضل العلم وأهله والدعوة إلى الإخلاص في رسالته السامية....

وختاماً .... فما وفقت في التعبير عنه فهو بفضل الله سبحانه وتعالى... له الحمد أولاً وآخراً....

الشاعر

عندما نُغرِّدُ معاً ....

غَـدْرُ الدجـى يتواصـلُ وغـرورهُ يتأصـــلُ
وسمومـهُ بديـارنـا بشراســـــة تتجـولُ
فلربمـــا لمرامــــها ينســاق يومــاً غافـلُ

* * *

حتى على خير الأنــام تجـرؤوا وتطاولــــوا
وتجــردوا مـن كـل حسٍ نــابـضٍ وتـنـصــــلوا
تـبـاً لــهـم...... إن الإنــاء يـفـيـض ممـا يـحـمـلُ

***

صنعوا الحـواجـز بيننا نار التباغض أشعلــوا
لكننــا... وكأنننـــــا غاياتهـــم نتمثـــلُ
صــار الـتـجـافي بيـننا قــدراً إليـــه نهرولُ
متجـهمٌ تاريخنـــا ممـا اعــترانــا... ذاهـلُ
أتبلدت أفهامنــــا عما يحــاك ويفعـــلُ
وتجاهلت أنّ التشرذم.... للمهابـــــة قاتـــلُ
فالذئب يقتنص القصيً مــن الـقـطـيـع ويـأكـلُ

***

هل غاب عنا أننا   بالعز كنا نرفلُ ؟

فجدودنا احترفوا العلا   ودروبه قد بجَلوا

بل أكدت أقلامهم   أن التشتت قاحلُ

لا الحب يسكنه ولا   فيه السكينة تؤملُ

وإذا استبد بأمةٍ   تذوي الكرامة.. ترحلُ

أجدادنا جعلوا التراحم   زادهم وتكافلوا

لكنهم كانوا لظىً   كيد العتاة يزلزلُ

كانوا البطولة كلها   أسمى المآثر سجلوا

***

ما بالنا عما مضى   من مجدنا نتغافلُ ؟

والأرض أوصاف   التجافي بيننا تتناقل

تروي مشاهد غربةٍ   بعروقنا تتغلغلُ

تروي حكاية حقبةٍ   لون المهانة تحملُ

***

هيا نعيد ودادنا   نشدو معاً... نتواصلُ

نبني الحياة بعزةٍ   نسعى ولا نتواكلُ

هيا.. فهذا الوهن   عزماً دافقاً يتحولُ

ونرى الكواكب كلها   بوئامنا تتغزلُ

وتبارك الحب الذي   باقاته نتبادلُ
ونرى الدنى وكأنها   مما نشاهد أجملُ
تجتاحنا نظراتها   أوفى التهاني ترسلُ
ونعود أسياد الورى   فالحق لا يتوسلُ

***

أجدادنا ساقوا لنا   أغنى العظات وأوصلوا
تأبى العصيُ تكسراً   إنْ شملها يتواصلُ
وإذا تشتت جمعها   فالكسر أمرٌ يَسْهُلُ

***

إخوةٌ نحنُ

يشهدُ التاريخُ حتماً والغدُ
جَمَعَتنا غايةٌ نزهو بها
وثرىً يرزحُ في أغلالهِ
أمعنَ الأغرابُ في ترويعهِ
إخوةٌ نحنُ وهذا بيتنا
هتفَ الأقصى تناسى جُرْحَهُ
إنَّها وحدتنا... موئلنا
كلما هانَ علينا أن نرى
أيقظ الغدر التجافي بيننا
خَسِئَ الغدر فهذا شأننا
إخوةٌ نحن سيبقى صوتنا
لم نكن في الأرض لوناً ناشزاً
ننتمي إنَّا لقومٍ حُبَّهمْ
ملئوا الدنيا نقاءً .. فارتقى
فعسى وحدتنا تسمو بنا
فربى الأجداد تلغي همها
وتضم القدس عشاق الثرى

إخوةٌ إنَّا وصوتٌ واحدُ
وانتماءٌ وتراثٌ خالدُ
عاثَهُ غزوٌ عنيدٌ أسودُ
دنسوا حباتِهِ واستأسدوا
رغم تنكيل الأعادي صامدُ
وبعينيه ربيعٌ واعدُ:
إنْ دجى يوماً وحارَ المشهدُ
هذه العزة فينا تُجلدُ
قائلاً: أسيافكم لا تغمدوا
خاب ما يرجو وبئس المقصدُ
يطرق الدنيا وعدلاً ينشدُ
أو دروب الكِبْرِ يوماً نصعدُ
للورى ...للشمس دوماً أكدوا
بهم المجد وباهى السؤددُ
وعسى الأحلام تزهو.. تسعدُ
إذ خصيم الفجر عنها يُطردُ
تحتفي أبوابُها... والمسجدُ

إِيَّاهُ عابدونْ

في جـهـرنـا...... في صمتنا
في سِـــرِّنـا المـكـنـونْ
عـلـى مـدى أيـامـنـا
إيـــاه عـــابـــدونْ

لأنَّـــهُ بـحـمـدهِ ....
يُـســبِّـحُ الـوجـودْ
والـشـمـس والأطـيـارُ
والجـبـال والـرعـود
عـلـى مـدى أيـامـنـا
إيـــاه عـــابـــدونْ

لأنَّـــهُ يُـقـلِّـبُ القلوب
حـــيـــث شـــاءْ
وعــالمٌ بـكـل ما
في الأرض والســـمـاء
عـلـى مـدى أيـامـنـا
إيـــاه عـــابـــدونْ

لأنَّـــهُ اصطفى الـرسـولَ
الـصـــادقَ الأمـــينْ
مـبـشـراً.. ومـنـذراً..
للناس أ جمعيـــــن
عـلـى مـدى أيـامـنـا
إيـــاه عـــابـــدونْ

لأنَّـهُ أَ حبنـــا .....
فـــأرســل الـــقـــرآنْ
نـهـجـاً قـويمـاً أوحـداً
وخـــاتم الأديـــانْ
عـلـى مـدى أيـامـنـا
إيـــاه عـــابـــدونْ

لأنَّـــهُ قـد خصنا
بـنـعـمـةِ الـتـفـكـيرْ
وحثنـــا على اختبار
كـــونـــنـــا الـــكـبـيـر
عـلـى مـدى أيـامـنـا
إيـــاه عـــابـــدونْ

لأنَّـــــــهُ يَـسُـــرُّهُ متــــــــابُ من عَصاهْ

ولا يـحـب في دجـى الـعـصـيـان أنْ يـراهْ

عـلـى مـدى أيـامـنـا إيـــاه عـــابـــدونْ

لأننا إنْ عَزَّنــــــــا الـــعـزيـــزُ لا نـــهـونْ

بـل ســادةَ الـدنـيـا كما أجدادنـــــــا نكونْ

عـلـى مـدى أيـامـنـا إيـــاه عـــابـــدونْ

لأنـــنـــا بـإذنــهِ لا بُـــــدَّ فـــائـزونْ

لـــو نــهـــتـدي بـهـديــهِ وشـــــرعـــهِ نـصـــونْ

عـلـى مـدى أيـامـنـا إيـــاه عـــابـــدونْ

عـــلـــى مـــدى أيـــامـــنـــا لله عـــــابـــــدونْ

إلى الصلاة

تغدو الصـــلاةُ غايتـــي	إذْ يُرفَــــــــعُ الأذانْ
فيهـــــا وجدتُ راحتـــي	على مدى الزمــــانْ
أسعى لها في وقتـهـــا	بنشـــــوة الإيمـــــانْ
مُؤَدِّيـــاً فصـولـهـــــا	بمنتـــهى الإتــقـــانْ
أتلــو لكُلِّ ركــعـــــــةٍ	قسـطـــاً من الفرقـــانْ
وأحمـــــدُ اللـــــهَ الذي	قد أبـدعَ الأكــــــــوانْ
خـلالـهـا وأنـحـنـــــــي	للـــــهِ باطمئنـــــانْ
ففي ركـوعي إنَّهــــــا	كرامتـــي تُصـــــانْ
وفي سجودي دائمـــــاً	أدنـــو من الرحـمـنْ
أدعـــوهُ أن يُحـيطنـــي	بالعفــوِ والغفــــرانْ
هـي الصـــلاة تنتـمي	لأعظـم الأركـــــــان
وفائزٌ مَـنْ صانـهــــــا	بجنـةِ الرضـــــــوانْ

*** ***

نَوَيْتُ أنْ أصومْ

لأنَّهُ رَبُّ العُلا   بالصوم قد أمرْ
وكُلُّ مَنْ أطاعَهُ   أنجاهُ من سَقَرْ

نويت أن أصوم

لأنه رسولنا   قد حثنا وقال:
صوموا تصحوا فاهتدت   بقولهِ الأجيالْ

نويت أن أصوم

لأنه شهر التقى   والخير والإِيثارْ
من صامهُ....من قامَهُ   أَحَبَّهُ الغفارْ

نويت أن أصوم

لأنه ضيفٌ أتى   يُطَهِّرُ القلوبْ
يُظِلُّنا بظلهِ   ويمسح الذنوبْ

نويت أن أصوم

لأن باباً خالداً   في جنة الرحمنْ
بالصائمين يحتفي   قد سُمِّيَ الريانْ

نويت أن أصوم

صبراً يا قدس

القدس في انتظارْ ... أن يبزغَ النهارْ

ويرحل الأسى ... وتفرح الأوتارْ

غزا رحابها ... وكبَّل الديارْ

واحتل طُهْرَها ... مستعمرٌ غدَّارْ

فأرهب الحمى ... واستأصل الأشجارْ

واغتال سحرها ... وشرَّدَ الأطيارْ

القدس تاريخٌ ... مزركشٌ بالغارْ

حضارةٌ تسمو ... تفاخرُ الأمصارْ

وتملأُ الدنيا ... بالحب والإيثارْ

إليكِ قدسنا ... يا قبلة الأبرارْ

ربُّ العلا أسرى ... بالمصطفى المختارْ

وكم عزيزةً ... عَصيَّةَ الأسوارْ

قد كُنتِ قدسنا ... دوماً على الأشرارْ

لا تحزني صبراً ... سيغربُ الحصارْ

ويرحلُ الدجى ... والقهرُ والدمارْ

وبسمةُ البشرى ... تعود للصغارْ

وترجعينَ يا ... منارةَ الأحرارْ

للمجدِ موئلاً ... وساحةَ انتصارْ

قالت لي القدس

أَرِقْتُ في ليلةٍ والهَمُّ لاحَقَني   ومن جفوني تلاشتْ حُرْقَةُ الوَسَنِ

ومرَّ في يقظتي طيفٌ تَمَلَّكَني   وطار بي في فضاء الصَّفْوِ والسَّكَنِ

كم آسرٍ كان إذ رافقتُ رِقَّتَهُ   وكم تمنيتُ لو عُمْراً يلازمني

رأيت فيه كأن الأرضَ ماثلةٌ   بلدانها كلها تمتدُ في وطني

وقد أطلَّ على أفاقها قمرٌ   يوزعُ النور في الأرجاء والمدنِ

وبينها قبلةُ الأجداد شامخةٌ   تسمو كشاهدةٍ دوماً على الزمنِ

تألَّقَتْ فاحتفى قلبي بمشهدها   وسحرُها في سكون الليل خاطبني:

"تفاخرونَ بحب الأرض واعجباً   في الشام في مغربٍ في مصر في يمنِ

لا تعشقُ الأرضُ إلَّا من يسيجها   من يرفضنَّ هوان العيش والوهنِ

من يزرعُ التربة السمراء...يحرسها   يبني ويبني لتعلو راية الوطنِ

لكنني اليوم أبنائي أُبَشِّرُكُم   أَزِفَ الخلاصُ من السجان والمحنِ

وسوف يحضنُ بيتُ العُرْبِ دُرَّتَهُ   أرضَ الرباط فربُ الكون أوعدني

مستبشراً واثقاً بالله أعلنها: لو جندوا الكون جيشاً لن يزعزعني

إني برغم جراحاتي محررةٌ   عدلُ السما وحلوكُ الليل خلصني

كل الغزاة على أبوابي اندحروا   وأصبحوا خارج التاريخ والزمنِ"

تَوقَّفَت كلماتُ القدس مُرْهِفَةً   فِيَّ المشاعرَ... فالإصرارُ أسعدني

نظرتُ حيناً صُوَيْبَ البدر مبتسماً   فإذ به نظرةً جذلى يبادلني

يقول لي: زهرةُ الأمصار قد صَدَقَتْ **إيمانها أكّدَتْهُ اليومَ في العَلَنِ**

كأنها بخيول الشمس قادمةٌ **تلغي بصولتها أُكذوبة الزمنِ**

فَسَيِّجوا وطن الأمجاد لا تهنوا **فَسُنَّةُ الحق تبقى أصدقَ السننِ**

عرس البناء

بمناسبة مرور عشرين عاما على إنشاء جامعة القدس المفتوحة

بالجد يُبنى المجدُ... يُكتسبُ — والعمرُ بالانجاز يُحتسبُ
اليوم عرسك يا منارتنا — يا من شدت بعطائك الكتبُ
فتزيني للمجد جامعةً — مفتوحةً للقدس تنتسبُ
وتألقي شمساً بموطننا — ترنو لها الأقمارُ والشهبُ

***

في كل بيتِ أنتِ حاضرةٌ — وبك العلا يزدانُ والحَسَبُ
عشرون عاماً كلها هِمَمٌ — لم يثنها كللٌ ولا تعبُ
عشرون عاماً والعقول هنا — تبني وهذا الصرحُ ينتصبُ

***

بيتَ العطاء وبسمةَ البشرى — أبناؤك الأبرار قد دأبوا
أن يسمعوك وفاءهم فلكم — من نهرك الدفاق قد شربوا
لك شوقهم بغزارةٍ حملوا — لك حبهم وولاءهم وهبوا
لَبُّوا نداء الأرض إذْ نصروا — وطناً لنور الشمس ينتسبُ

***

فلهم قوافي المجد قد رقَصَتْ بنبوغهم وتـبـاهـت الـرُّتَـبُ
رسموكِ في الأحـداق سنبلةً أعيادنا في القدس ترتقبُ
صرحَ المواهب فيكِ كم نسجوا أدبـــاً بــه يـتـزيـن الأدبُ
لـكـنـهـا سـتـظـل قـاصـرةً عن وصفك الأشعارُ والخطبُ

***

يـا قلعة الآمـــال لا تَهِني فَلَكِ الوفاءُ على المدى يَجبُ
تهدي لـك الأجـيـال فرحتها فكفاكِ فـخـراً أنَّـكِ السببُ
دومـــي مـنــارة كـل نـابـغـةٍ بل موئلاً يسمو بك النسبُ
واستبشري فالصبحُ منبلجٌ والـلـيـل مهما طـال منقلبُ
فِـضِّـيُـكِ ابـتـدأت مراسمهُ فمتى نرى ماسيكِ يقتربُ ؟

حوار المدن الخالدة

القدس الشريف

أنـا التاريخُ فـوق الأرضِ قائمْ ... وما يوماً رَكَعْتُ لأي ظــــالمْ

أنـــا الإســـــراءُ بـاركـني إلهي ... وحُزْتُ على المدى أسمى المكارمْ

وأولى القبلتين هنا ينادي ... تحيقُ به المكـــــائدُ والجرائمْ

ولــكـنَّ انــبــلاجَ الــفـجـر آتٍ ... بفضل الله إنَ الـنـصـر قـادمْ

غزة هاشم

شَمَخْتُ بعزتي فَغَدَتْ مثـــــالا ... ونلتُ بفضلهـــــا مجداً توالى

إلى جدِّ الرســــــول نُسِبْتُ إني ... فنحو معالـــــمي شدَّ الرِّحـــالا

جنونُ البحر علَّمَنـــــي التحدي ... فأحببتُ الـبـواسـلَ والـرِّجـالا

خيوط الشمس قد عَشِقَتْ رمالي ... وعـطـرُ الــورد في الآفـاق جالا

يافا.... عروس البحر

عروسُ البحــــر إنِّي والـلآلي ... وما في الأرض أنقى من جمالي

مروجي جنَّةُ الأحـــلام غنَّت ... لـهـا كـلُّ الأزاهـــر والـظـلالِ

يدنِّس خضرتي غزوٌ عنيــــدٌ ... يـبـعـثرهـا.. يُـشَـوِّهُـهـا رمـالي

فلا العجميُّ يشـــدو في حبورِ ... ولـيـس الـبرتـقـــالُ بـبرتـقـالِ

نابلس.... جبل النار

أنـا عيبالُ رغم العصف صامدْ ... وتسكنني المنابرُ والمساجدْ

أنـــا نـــارٌ علـى كـل الأعـــادي ... وكم عن جرأتي نُسِجَت قصائدْ

هنا للوعِي كم بُنيَتْ صروحٌ ... ولا زالت لموطننـــــــا روافدْ

عـراقـةُ تربتي السمراءَ غَنَّتْ ... ونـور الشمس والزيتون شاهدْ

عكا الجزار

أنــا بـيـتُ المـلاحـمِ والصمودِ — وراســـخةٌ على مرِّ العهودِ
هـنـا الجـــزَّارُ يـرقـد في هــدوءٍ — وجُـرْأتُـهُ تســامت في الخلودِ
وأســواري لكم قهرت جيوشاً — وصــدَّت كـل ألــوان الحـشـودِ
أنــا للعصفِ عاشقةٌ أحـبَّـتْ — هديرَ المـوج بل قَصْفَ الرعودِ

خليل الرحمن

أنــا وطــنُ الأصــالــةِ والـوفـاءِ — وعابقةٌ بهدي الأنبيـــــاءِ
جذوري سافرت في الأرض تروي — فـصـولاً في الـتـجـدد والـبـقـاءِ
هنا الأعـنـابُ تحضنها الروابي — مـؤكـدةً على صـدق انتمائي
أنـا جـودٌ وإيثـــارٌ وصوتي — نـــداءُ شـهـامـةٍ وشــذا إبـــاءِ

بيت لحم.. مدينة المهد

أنا للمهد موطنه الأصيـــــلُ ... مقدســـــةٌ وساحاتي دليلُ

يـحُـجُّ المـؤمـنـون إلى رحابي ... ولي في المـجـد مـشـوارٌ طويلُ

فأجراسي بصوت الحب تعلو ... وصـوت مـنـابـري حـيٌّ فضيلُ

وأرنـــو نـحـو أفـــراحٍ ستأتي ... بها الأيـــامُ يصنعها الصهيلُ

رام الله.... الجمال

أنـــا بـلـدُ الـنـسـائمِ والجـمـالِ ... وصوتي في ديـارِ الـعُرب عالي

أنا للقدس جارتهـــــا ولكنْ ... تُفَرِّقُنا صنـــــوف الاحتلالِ

أنـــــا وعـيٌ وإبـــداعٌ وعَـزْمٌ ... وحـسـبـي أنـنـي أُمُّ الـرجـالِ

وتـلـك مـعـاهـدي للكون تـروي ... حـكـايـاتِ الـعـراقة والـنـضـالِ

أريحا .. مدينة القمر

أنــا وطــنُ الــورى قبل الـزمـانِ ... وما في الأرضِ أقدم من كياني

هنا دفءُ الشتاء لـه امـتـدادٌ ... هنا قمرٌ تبســـــــم للجنانِ

هنا نخلٌ ومــــــــاءٌ واخضرارٌ ... وإصـــــرارٌ تـزيـنـهُ الأمــاني

بنصرٍ تحتفي الأغوار يومــــــاً ... بـه يـعـلـوهُ لــونُ الأرجـــوانِ

****

ليست لكم

رحيلُكُم مُذْ وَطَأْتُم أرضَنا وَجَبا ... فغيكم جاوزَ الأزمانَ والحقَبا
رَفَضْتُم الحقَّ والتاريخَ في صَلَفٍ ... والصدقَ والذوقَ والأعرافَ والأدبا
ترددون: "إلهُ الكون أوعَدنا ... بهذه الأرضِ تكريماً ولا عجبا
مميزٌ لونُنا في الناس منفردٌ ... لسنا أعاجمَ في وصفٍ ولا عَرَبا
كل الورى إنما هم عندنا خدمٌ ... لا يرفضون لنا أمْراً ولا طلبا
تغلغلتْ هذه الأوهامُ في دمكم ... ومن منابعها كم نسلكم شربا
فقد تناقلها دهراً وصَدَّقها ... فعاثَ مستكبراً واغتالَ واغتصبا
فليت شعري كيف الله يكرمكم ... وليس يرحمُ مَنْ حقَّ الورى سَلَبا
لا يكرم الله من عادى منابرهُ ... أحال أركانها مِنْ حقده لهبا
من جَرَّدَ الورد من لون ابتسامته ... والنوم من عينِ طفلٍ وادعٍ نهبا
ليست لكم أرضنا بالله مؤمنةٌ ... لا تقبل الظلم والتحريف والكذبا
ليست لكم قِبْلَةُ الآباء باركها ... رب العلا ولها التكريم قد وهبا
قدس الرباط بغير الضاد ما نطقت ... والشمس تشهد والتاريخ قد كتبا
ناءت بكم واشتكت كل الفصول هنا ... فالصيف ينظر محزوناً ومضطربا
أما الخريف فلا لونُ الخريف لهُ ... ولا لأجوائه تشرين منتسبا
عن الشتاء فحدث دونما حرجٍ ... فبرده قائظٌ والغيم قد نضبا
أما الربيع فقد غابت ملامحهُ ... فالشدو فارقَهُ والسِّحْرُ قد ذهبا
أنَّى نَظَرْتَ ترى الأفنانَ ذاويةً ... والطير غاب عن الأجواء واحتجبا

ليست لكم ..هذه أشجارنا رسخت ... في الأَرض سامقةً تغازل الشُّهُبا

ليست لكم ..فروابي الشام إنْ صَدَحَتْ ... غَنَّتْ بمقدسنا كلُّ الربا طربا

وإنْ بوهران يوماً زهرةٌ ظَمِئَتْ ... ترى بنابُلْسَ لونَ الزهر مكتئبا

كل المعارف تأبى أن تصالحكم ... فغزوكم أرهق الكتاب والكتبا

طمس المعالم والتهويد غايتكم ... لكنكم لن تنالوا ذلك الأربا

فليلنا حالكٌ لكن ظُلْمَتَهُ ... فجراً لنا صَنَعَتْ قد لاح واقتربا

في بيتنا أنتمُ الأغراب من زمنٍ ... خاصمتمُ الأرض والإنسان والسُّحُبا

عن مائنا فارحلوا عن لون تربتنا ... لن تأكلوا عسلاً منها ولا عنبا

ديارنا مُهَجُ الأبرار تعشقها ... أكْرِمْ بعشقٍ لبيتِ المقدسِ انتسبا

ما جَرَّبَ الغدرُ يوماً قَهْرَ عزتها ... إلاَّ وَجَرَّ ذيول الخزي منقلبا

سَتُهْزَمونْ

لأنكم بحقنا .. ومجدنا تستهترونْ ......!

لأنكم على اجتثاثنا تُراهنونْ ....!

سينتهي امتدادُكم في بيتنا ....

ومن فضاء عمرنا ستخرُجونْ ......!

لأَنَّها آلامُنا آمالُكُم .....

لأنها أتراحُنا أعيادُكُم .....

لأنها رمالنا...

جبالنا...

سهولنا ...

آفاقُنا...

أنسامُنا...

ضاقت بكم ...

ستُهزمون .... ستُهزمون .....!

لأنه تاريخكم ملطخٌ بالمُرِّ والسوادْ ....

لأنكم خاصَمْتُمُ الوئام والسلام والودادْ ....

لأنكم شرَّدْتُمُ الأبناء والآباء والأجدادْ ....

لأنكم غيَّبْتُمُ الأبرار في غياهب السجونْ ....!

ستُهزمون ... ستُهزمونْ .....!

فكم ... وكم أُمٌّ هنا ....

في القدس ..... في أكنـافها ....

يُذيبـها النوى ....

يلـفُّها الأسى ....

يشفُّها الحنينْ ....

وشبلـها الوحيد في زنـزانةٍ ....

يصارع الدجى ...

لا زال من سنينْ .....

لأنـه قد أسْكَنَ الديـارَ قلبَهُ ....

لأنـه لتربـة الآبـاء حـارسٌ أمينْ ....!

تشتـاق أن تضمَّهُ لصدرها ....

تتوق أن تُزَرْكشَنَّ عرسهُ بـحبـها ....

أن تفرشَنَّ دربـهُ ....

بـالفل ... والمنثور... والنَّسْرينْ ....!

دفاقةٌ آمالـها لا تـعرف السكونْ ....!

تجول في عيونـها المنى ....

ويشرق الموالْ:

ستُكْسَرُ الأغلالْ .....

سيَعمُرُنَّ بيتـي الأحفادُ والرجـالْ ....

ويـا خصوم الشمس سوف تُهزمون ......!

لأنكم براءة الأطفال لا تستشعرون ...!

لأنكم نقاءهم وطهرهم لا تبصرون ...!

لأنه يريحكم أن ترقبوا نزيفهمْ ....

وتخطفوا ربيعهمْ ....

وتشربوا أنخابكم على شذا أشلائهمْ .....

والرِّفْقَ بالصغار تدَّعونْ .....!

لأنكم لا شيخَ...

لا عليلَ....

لا مكلومَ....

لا محزونَ ....

تَرْحَمون ....!

ويحاً لكم ستهزمون ....!

فالطفل في ديارنا ...

مطاردٌ في نومهِ وصَحْوِهِ ...

محظورةٌ أحلامُهُ ....

منسوفةٌ ألعابُهُ ....

منهوبةٌ أنفاسُهُ ....

يستنشق الأهوال والأنواءْ ....

فراشه الثرى ....

لحافه السماءْ ....

وحوله يسافر الأزيزُ والمنونْ .....!

لكنه ....

عَصِيَّةٌ دموعهُ ....

هيهات أن يهونْ .....!

ويحاً لكم ستُهزمون .....!

لأنكم أوهامكم تُصَدِّقونْ ....!

فتارةً تؤكدَنَّ أنكم سلالةٌ لا تنتمي إلى الورى .....

وتارةً تروي لكم بأنكم مهما تمادت حربُكُم ....

وأفقدت كل الدنا صوابها ...

فإنكم لا تُسألون...

ويحاً لكم ستهزمون .....!

لأنكم سلبتم الأطيار زَهْوَها ....

لأنكم تطاردون أمنها ....

وتنسفون شَدْوَها ....

لأنكم أسرابها تحاصرونْ .....!

لأنكم حاربتم الأشجار والأنهار والعبيرْ ...

لأنكم نهبتم التراب والأمواه والأثيرْ ....

ستُهزمون ... ستُهزمونْ ....

فهذه زيتونةٌ أثخنتُمُ جراحها ....

مارستُمُ استئصالها ....

من تربةٍ ترعرعت بجوفها ....

وعانقت أعماقها

مُذْ أشرقت حضارة الإنسانْ ....

مُذْ حلَّ في ديارنا كنعان .....

أفنانها لأرضنا عنوان .....

وزيتها يضوع بالإيمان .....

لله تشكو أمرها ....

ترنو إلى رحيلكم عن دهرها ....

كي تستعيد ظلها ....

وسحرها ....

واللون والألحان والغصونْ ....!

لكنكمْ ....

بليدةٌ أسماعكم ....

معتلةٌ أبصاركم ....

لا تدركون .....!

بأنها بشائر الخلاص من خريفكم ها قد دنتْ ....

وأن ما تمارسونهُ في دارنا جنونْ ....!

وأنكم عن حقنا ...

ومجدنا ...

وبيتنا ...

وشمسنا ...

ومائنا ...

سترحلونَ .....

سترحلونْ .....

****** **

صمود...!

كتبت إبان الحرب على غزة - عام 2009

وَدِّعْ شهيداً شهيداُ أنتَ منتصرُ   من يعشقُ الأرضَ لا يثنيهِ ما مكروا

عرس الشهادة أنت اليوم تصنعهُ   والجرح ينزف والآهات تنتشرُ

شعبٌ تنادى إلى العلياء فابتَسَمَتْ   كل النجوم له واستبشر القمرُ

هذا صبيٌ بعمر الزهرة امتزَجَتْ   أحشاؤهُ بركام البيت... يحتضرُ

وقربهُ تحبسُ الأنقاضُ يافعةً   إلى الجنان ارتقت... قد زفَّها القدرُ

وبين أشلاء هذا البيت أمهما   عروقها أنهرٌ... والقلب ينشطرُ

أطرافها نُسِفَتْ والحس أرهقَهُ   حرٌّ اللهيب الذي لا زال يستعرُ

تبكي..تنادي فلا الأبناء تسمعها   وتستغيث.. وأنَّى يسمع البشرُ

بين الضلوع جراحاتٌ تُعَذِّبُها   وفي المآقي دموعٌ ليس تنهمرُ

ترنو إلى فلذات العمر ذاهلةً   كأنها هي عما حلَّ تعتذرُ

ألعابهم تتحدى الموت باحثةً   عن صوتهم في زوايا البيت ينتشرُ

غابوا فلا أمسياتٌ سوف تجمعهم   فالبيت ضاع وغِيلَ الأهلُ والحجرُ



وإذ بصوتٍ من الأعماق يوقظها ... فيستفيق لديها السمعُ والبصرُ

فوق الشفاه وترسو بسمةٌ وَقَفَتْ ... كأنها حُمْقَ هـذا الغزو تحتقرُ

وتنظر الأم نحو الشمس معلنةً: ... هـوانـكـم هـو آتٍ أيـهـا الـتـترُ

ليست أساطيلكم تلغي عزيمتنا ... فنحن قومٌ على الآلام نصطبرُ

أبناؤنا اليوم هم فينا وإنْ رحلوا ... نحو الجنان يطيبُ القصدُ والسفرُ

كأننا برسول الله إذ عَبَسَتْ ... دنيا الورى حوله والنفس تنفطرُ

فالزوج والابن عن عينيه قد رحلا ... والشرك يجمع أعواناً وهم كُثُرُ

لـكـنـه لم تـكـن تـهـتـز هـمـتُـهُ ... لم يَأْبَهَنَّ لمن بالنور قد كفروا

فتحاً مبيناً ورب العرش أكرمهُ ... فَنِعْمَ صبرٌ تلاهُ النصرُ والظَّفَرُ

واليوم ها نحن نمضي في بسالتنا ... فكلنا جـــرأةٌ لا ليس تنكسرُ

أحلامكم أيها الأغــراب داجيةٌ ... فاللص ليس سوى الأغلال ينتظرُ

ما عَمَّر الظلم في أرضٍ مباركةٍ ... والله ينصر من إيَّـاهُ قد نصروا

***

أمضى الرجال

في رثاء القائد الخالد صدام حسين

أنــتَ الأَبِـــيُّ وكلـهـم أُجَــراءُ ... أنــتَ الجـريءُ وكُـلُّـهُـمْ جبناءُ

قد نلتَ عملاقَ الـرجـال محبةً ... أبديةً عنوانُهـــــــــــا الجوزاءُ

والـيـومَ ترحلُ واقفاً لا تنحني ... قد لازَمَـتْ نظراتكَ العليــــاءُ

للرُّعْبِ جـلادوك نَهْباً أصبحوا ... بعيونهم وتكلَّمَ الإعيــــــاءُ

حبسوا الـوجوهَ عن الورى فكأنما ... لا زال ينبضُ في الـعيون حياءُ

لم تستطع أبصارُهم أن تلتقي ... وطناً يسافرُ فيك حيث يشاءُ

قـالـوا: ستزحف واجـلاً متعثراً ... نحو المنية قد غشاك بكــــاءُ

لم تَسْتكِنْ وسَخِرْتَ من أوهامهم ... بعزيمةٍ ظَـمِـئَـتْ لـها الأرجــاءُ

صَفَعَتْ بسالتُك الوجوهَ ورَدَّدَتْ: ... يحيا الــترابُ ويخسأُ الأعــداءُ

وتضاحكوا وعلا هناكَ ضَجيجُهم ... وشماتةٌ عَصَفَتْ بهم عمياءُ

ونَظَرْتَ نحو حشودهم وحبالهم ... وعلى المُحَـيَّا بسمةٌ وضياءُ

فكأنكَ السَّجانُ كنتَ تقودهم ... وكـأنـهـم في وَهْـمِـهـم سُجناءُ

صَـدُّوك إذْ أعْـلَـنْـتَ: ربـي واحـدٌ ... وإليكَ يا أمضى الرجال أساءوا

موتى المهانـــةِ والدَنيَّةِ إنهم ... رغم التشدق أنَّهم أحيــــاءُ

رامـوا إهـانـةَ أُمَّــةٍ في عيـدها ... بئسَ المرامُ وبِئْســَتْ الأهـواءُ

صدامُ كَمْ أرْعَبْتَ أحلافَ الدجى ... لم تَـثْـنِـكَ الأهـــوالُ والأنـــواءُ

أرْوَيْتَ قدسَ الأنبياء محبةً ... فنما لنهجكَ في القلوب وفاءُ

زَلْزَلْتَ مُحتلاً فَوَلْوَلَ غَزْوُهُ ... وتقهقرت عن ليلهِ الأضواءُ

كتبَ "الحسينُ" بأحرفٍ من نارهِ: ... يكفي غُزاة ديارنا استعلاءُ

عربيةٌ يا قدسُ حباتُ الثرى ... والشاهدُ التاريخُ والأسماءُ

خِسْئاً لأعرابِ الهوانِ فإنهم ... لخصومِ أُمتنا هُمُ الشركاءُ

قد أتقنوا عِشْقَ الديار بلاغةً ... والحبُ منهم والديارُ براءُ

صدامُ حَسْبُكَ أن يبادلك الثرى ... حباً ويحضنَ مجدَكَ الشرفاءُ

ونخيل دجلة يحتفي بك كلما ... مَرَّتْ على أغصانهِ وَرْقاءُ

ومنابرُ الأقصى تظلُ وفيةً ... ومدادُها تاريخُك الوَضَّاءُ

لم يقتلوكَ أبا عَدِيٍّ إنما ... ذَبْحَ الكرامةِ والرجولة شاءوا

تكريتُ لن تبكيكَ مجداً راحلاً ... أبداً ولن تبكيكَ سامراءُ

هل كنتَ إلا للشهامة تَوْأماً ... ورحيلُ كل الماجدين بقاءُ

فَخْرُ العروبة إنَّ روحك قد سَمَتْ ... في جنةٍ عشاقها شهداءُ

ما عاش مَنْ كان الهوانُ رفيقهُ ... عند الشدائد تُعْرَفُ العظماءُ

إلى شافيز....!

شافيزُ إنّا شاكرونْ...

لكَ أيها الصوتُ الذي..

صفعَ التسلطَ والصفاقةَ والجنونْ...!

أسماءُنا شَنَّفْتَها..

وصدورُنا أثلجْتَها..

لما لَطَمْتَ غُرورَهُم..

وأَبَيْتَ إلَّا عاشقاً للشمس دوماً أن تكونْ...!

خاصَمْتَ أرباب الظلام على المدى..

ووَقَفْتَ فذّاً قائداً..

ورَفَضْتَ يوماً أن تهونْ...!

أسْمِعْ رعاديدَ الدُّنا ..

غَضَبَ الأماجدِ..

والسواعدِ..

والحناجرِ..

والضمائرِ..

والجفونْ...!

وارسُمْ لـهم..

كيف الشهامةُ ترتدي سيفَ الكرامةِ..

إن دجى ليلُ المنونْ...!

شافيزُ إنَّ الغاصبين لِحَقِّنا..

بعنادهم يتشبثونْ...!

حِمَمُ المنيةِ إنَّهُمْ..

ضد البراءةِ..

والحضارةِ..

والنضارةِ..

والحمائمِ..

والنسائمِ..

والمعالمِ..

والمشاعرِ..

والمنابرِ..

والمقابرِ..

يُرْسِلونْ...!

فرمالُ غزةَ ترتدي الأشلاءَ..

والأنواءَ..

تلتحفُ الشُّجونْ...!

أطفالنا لا ليس من زُحَلِ..

ولا لسلالةٍ مجهولةٍ هم ينتمونْ...!

دَمُهُم هنا ما زال شلالاً..

وهم كلَّ الدنا يستصرخونْ...!

شافيزُ إنَّ غُزاتنا ..

هم من عصورٍ تائهونْ...!

قد حاربوا الأزمانَ..

والإيمانَ..

والأقلامَ..

والأحلامَ..

وامتهنوا مخاصمَةَ الورى..

فعلى الخلائق كلها..

حقداً دفيناً يحملونْ...!

ليست فلسطينُ الإباءُ لهم..

ولن أبداً تكونْ...!

شافيزُ طوبى لانتفاضَتِكَ التي رسَمَتْ حكايةَ فارسٍ..

ستظل تذكرهُ السنونْ...!

طوبى لبسمتك التي اجتاحت ملامحَكَ الجريئةَ..

والتي تاقت لها كلُّ العيونْ...!



شافيزُ هذا صوتنـا..

صوت الكرامة والـعدالـة والـفدا..

ونشيدُ مَنْ لترابـهم..

هم عـاشقونْ...!

شافيزُ فاقبلْ وَصْلَنـا..

وسلامنـا..

وخطابنـا..

إنّـا إليكَ لشاكرونْ...!

إنّـا إليكَ لشاكرونْ...!

الأسير

بصلابةٍ وقفَ الأسيرْ ... بعيونهِ أملٌ وفيرْ
للفجرِتاقَ شبابهُ ... لشذا النسائم..للعبيرْ
لسنابلِ القمح التي ... ظَمِئَتْ لألحان الغديرْ
للأرض تلبسُ سِحْرَها ... تترقبُ العرسَ الكبيرْ
ظنَّ الغزاةُ بأنَّهُ ... في قيدهِ نسرٌ كسيرْ
يجتاحهُ ندمٌ على ... أفعالهِ وأسىً مريرْ
ويحاً لهم فأسيرنا ... بسمائنا قمرٌ منيرْ
عوناً من الله ارتجى ... فسواه حتماً لا مجيرْ
صنع الضياء من الدجى ... ومضى بإصرار مثيرْ
إنَّ الأسير لعاشقٌ ... صَحِبَ اللظى والزمهريرْ
سكن الترابُ عروقَهُ ... سكنَ الجوارحَ والضميرْ
فاق الجبالَ رسوخُهُ ... فبه العزائمُ تستجيرْ
أغلالهُ شمساً غَدَتْ ... دربَ ابتسامتنا تُنيرْ
ليس المكبل إنَّهُ ... رغم العنا رغم الهجيرْ
لكنه لوفائهِ ... لترابهِ دوماً أسيرْ
هو يفتدي وطن العلا ... وبكل تبجيلٍ جديرْ
دربُ الكرامة دربهُ ... وعليه أقسمَ أن يسيرْ
ليعود للعشب الندى ... ويعود للورد العبيرْ
وتعود ألحان الربا ... والآه أعياداً تصيرْ

عاشق الأرض

في رثاء الشهيد باسم أبو رحمة- نيسان/ 2009

تمضي بعزمٍ بل عزائمْ لا قمعَ ترهبُ....لا جرائمْ

تمضي لتمحو لَيْلَهُمْ عن قبلة الأجدادِ.... «باسم»

لتقول للأغراب: «هذا بيتنا... والفجر قادمْ

لن نستكينَ وحقدكمْ في موطن الإسراء جاثمْ

هذا التراب ترابنا أبداً عليه ولن نُساوم»

****

يا أيها الصوت الذي مَلأَ المدائنَ والعواصمْ

يا عاشق الأرض التي لا لم تَهُن يوماً لظالمْ

أنت الرجولةُ والبسالةُ والمآثرُ.... والمكارمْ

فلقد وَقَفْتَ مرابطاً ضد الصلافةِ والمزاعمْ

بصلابةٍ عنوانها غضبٌ كموج البحر عارمْ

****

غـضـبٌ يـقـول لـهـم: كفى فجوابنــــا مـرٌ وحــازمْ
فلتخرجوا من عطرِ زعترنا ومن لـون البــراعــــــمْ
ولتخرجوا من سحر نرجسنا ومــن لحــن النســائمْ
خاصمتموها...شمسَنا وخصيمهـــا لا بد نــادمْ
مَــنْ ظـن يـومـاً أنَّ صوت الحق يخبــو فهو واهـــمْ
فهنا امتدادُ وجودنـــــــا مُذ أشرق التاريــــخ قائــمْ

****

إنْ قــد رَحَــلْــتَ فكلنا مهما تمادى الليـلُ... «باسم»
اليـوم يحضنـــك الثرى ولَكَ امتدادُ الحـــب دائــمْ
فلقد أحبتك المساحــاتُ الجـريـئـةُ والمعـــالــمْ
وبراعمُ الزيتـــون والدُّفلى وأسـرابُ الحمـــــائـمْ
ستظلُّ تـذكـركَ الحـمى صوتـــاً تزينـهُ المكـارمْ
وتـظل في نيسان أُغنيةً ترددهــــا المواســمْ
وعـيـونُ شعـب واثــق وعلى انتزاع الحـق عــازمْ
رُمْــتَ الـكـرامـةَ فارســاً في عشـق طُهْرِ الأرض هـائمْ
رُمْـتَ الشـهادةَ ... نِلْتـها فاهنأ بمـا قد نِلْتَ... «باسـمْ»

الإصرار

(مهداة إلى أسرانا البواسل)

بعزيمـــــةٍ حمراءَ تســـــتعرُ
وبسالةٍ ظَمِئَتْ لـهـا البَشَـــــرُ

حرباً مع السجان ضاريةً
قد خضتموها... ياؤُها الظَّفَرُ

ففصولها بالصبرِ قد رُسِـمَتْ
والحق بالإصرار ينتصـــــــرُ

هذا الثرى عَشِقَتْ سواعدُكُم
عشقاً يحيرُ بوصفهِ البصرُ

عشقـــــــاً يؤكدُ أنَّ سمرتَكُمْ
مـن تـربـة الأجـداد تنحدرُ

وبأنكم لَســـْتُم هُنا أسرى
حتى ولو أجســـــادَكم أسروا

عشقـــــاً يبرُّ الأرضَ يحرسُها
يمتدُّ في الأرجـــاءِ... ينتشرُ

ويـطــاردُنَّ حشودهم ليرى
أحـــــلامهم تذوي وتندثــــــــرُ

لتعودَ للأفنـــــــانِ فرحتُها
ويطيب في حاراتنا الســمرُ

وتـعـودَ لـلألـوانِ بسمتُـــــها
وربوعنـــــا تزهو وتزدهرُ

وتعودَ للأنسام رِقَّتُهـــــــــا
ويُلَمْلِمَنَّ ضيــــــاءَهُ القـــمرُ

يا أيها الأحـرار ما نَضَبَتْ
فينا الحيــــــاة وأنتم المطرُ

طوبى لكم فعيونكم رَفَضَتْ
بشراســــة السجان تأتمرُ

سَتُبَجِّلُ الأيــــــامُ جُرأَتَكُم
ويباركنَّ مضــــــاءَها القدرُ

مرفوعــــــةً وتظل هامتكم
وبكم خيوط الشمس تفتخرُ

مهما لصوص الأرض قد نهبوا
جاسوا خلال الـدار أو غدروا

فبقدسنا شـمٌ ...عـمـالـقـةٌ
لا زَحْـمـةُ القضبان ترهبهم
مـن ليل زنـزانـاتـهـم هتفوا:
نحن امتداد عراقةٍ رَسَخَتْ
كل الديار لنا معالمهـــــا
ولناالقبـــــابُ لنامشاهدها
ولنا الغد الوضاءُ مبسمهُ
يـا أيـهـا الأغــراب ليس لكم
لا عـهـدةً في القدس قدمها
غدكم هنا اعتلت مساحتُهُ
وحصونكم لا ريـب لاغيةٌ
فخلاصنا بـانـت بـشـائـرُهُ

أنفاسهم للفجر هـم نـذروا
قد رابطوا بـالأرض واصطبروا
نحن الإرادة أيـهـــــا التترُ
ولنا لنا التاريخ والحضرُ
وهــواؤهـا والمـاء والشجرُ
ألوانها الشمــــــاءُ والحجرُ
ولنا الربيع الـواعـد النضرُ
في بيتنـــــــا ماضٍ ولا أثرُ
أبداً لكم فاروقنـــــــــا عُمَرُ
وشفـــاؤه لا ليس يُنتظرُ
وأمـام همتنــــــا ستندحرُ
والليل عند الفجر ينحســــرُ

ألحانٌ واجمة

كُتبت إبَّان التهديدات بغزو العراق في مطلع (2003)

نُصغي إليهِ وكلـنـــــا آذانُ / وديارنا لحشـــــوده أوطـــانُ
نصغي إليه وقد تَـوَعَّـدَ بيتنا / بلظىً تضيقُ بِـهَوْلـهِ الأزمـانُ
ونـظـلُّ واأسـفـاهُ ننشدُ وُدَّهُ / ولـهُ العروشُ تحُـجُّ والتيجانُ
مـا بالنا هُـنَّـا وهـانـتْ ريحُنا / وطـوى وغَـيَّـبَ صوتَنا الخـذلانُ
فكأننا غرقى ونبضُ حديثهِ / هـو بَـرُّنـا المنشودُ والـشُّـطْآنُ

***

مـاذا سنشهدُ لو بمثلِ خطابهِ / يوماً تَفَوَّهَ يا تُرى "قحطانُ» ؟
حتماً سيبرأُ منهُ كوكبُنا الذي / فَـتَـكَـتْ بـه الظَّلماءُ والنكرانُ
ولَسَوْفَ يُطلبُ للعدالة رأسُهُ / وبـهِ يـحـيـقُ المُـرُّ والخـسـرانُ
ويصير خصماً للحضارة كلها / وتـذمُّـهُ الأصـقـاعُ والـبـلـدانُ
فتُجَرِّدُ الأرضُ الظلومُ سيوفَها / ومـن الـعـذاب تـنـالـهُ ألـــوانُ

***

نصغي وذكرى «العامرية» لم تزل تنتابنا فتذيبنا الأشـجانُ

فربوعنا قد أُتْخِمَتْ غـدراً فكم شُنِقَتْ بيـوتٌ.. بُـعْـثِرَتْ أبـدانُ

حتى الـدواء لنسفهِ قد سارعوا فاغتالهُ في أرضـنـا الـعـدوانُ

هتكوا حمانا واستباحوا شمسنا وامـتـدَّ في أرجـائـنـا البهتانُ

وتطاولوا جهراً على تاريخنا فمِنَ الـغـرورِ ونـارهِ كم عانوا

***

ومدينة الإسراء في أصفادها عاشت بها وبسحرها الغربانُ

فهنا حصارٌ نـاخـرٌ أوصالَها وهنا يُضامُ المجدُ والإنسانُ

بسكينةٍ وقَفَتْ تُضَمِّدُ جُرْحَها بـعـيـونـهـا وتــلألأَ الإيمـــانُ

عَضَّتْ على آهاتها وتجـلَّـدَتْ والصمتُ في أحشائها بركانُ

ترنو إلى الوطن الكبير بحرقةٍ وعلى الشفاهِ الحـائـراتِ بيانُ:

***

عجباً غثاءَ السيلِ أضْحَتْ أُمتي فطغى الكرى واستنسرَ السَّجانُ

كل الربـا تاقت إلى ألوانـهـا لغنـــائها واشتاقت الأفنــانُ

أَوَلَمْ تَـكُ العلياءُ غايتنا التي رَقَصَتْ على أوتارها الفرسانُ

فـإلامَ تنهبنا الغياهبُ والدجى وتـظـلُّ يـا وطـن السماء تُهانُ

وإلامَ أنـتـظرُ الخـلاصَ أسيرةً ألمـي أصـارعُ ليس لي أعـوانُ

رُحـمـاكَ ربـي إنَّ ليلي حالكٌ أَوَيُرتـــجى إلَّاكَ يا رحمـــنُ ؟

صرخة

(كتبت قبيل غزو العراق واحتلاله سنة 2003)

لَكَ خِسْئاً...

يا مكابرْ...!

أيها الصوت الذي آليتَ إلا..

أن تذيق الحق في أوطانه مُرَّ المجازرْ...!

صافعاً كل المشاعرْ...!

دُقَّ طبلَ الحرب هيَّا.. وتوعّدْ..

واحشد الأجناد والأحقاد تواً والذخائرْ ...!

لتصب الموت في بغداد صَبَّاً..

لتحيل العيش رعباً..

لتبث الوهن في أوصالها..

لتدك العلم فيها والمنابرْ...!

ليس يثني طيشكَ المشهودَ حسٌ أو بصائرْ ...!

فهناك الأبجديةْ..

وهناك القادسيةْ..

وهناك السحرُ والتاريخُ والأرض الوفيةْ..

وهناك الحب بين الناس دفاقاً يسافرْ...!

لو عهود المجد قد أدْرَكْتَها..

وخيول العز لو عاصرتها..

لعرفت الأرض كم كانت بعشاق الثرى حقاً تفاخرْ...!

عزمهم كم كان خصباً..

سيفهم قانٍ وباترْ...!

ظامئ الحدين يُروى...

بدم الفجار لا يخشى ملوكاً أو قياصرْ...!

طارَدَ الظلم وألغى كيدهُ..

فجثا للحق مدحوراً وصاغرْ...!

كم ديار السلم قد جرَّعْتها ثكلاً ويُتما..

وسَرقْتَ الأمن من أحيائها..

وحرقْتَ السِّحْرَ فيها والنواضرْ...!

يا صفيقَ الوجه لو أن «الرشيدَ» اليوم آمرْ...!

لو صلاحُ الدين لو معتصمٌ نادتهُ في بغداد آلافُ الحرائر...!

كُنْتَ ذُقْتَ المر تواً بحرابٍ وعساكرْ ...!

إنه التاريخُ يروي..

كيف يُطوى كلُّ جائرْ...!

كيف تهوي كل تيجان الجبابرْ...!

كيف نور الفجر يأتي معلناً بعد الدجى ..

أسمى البشائرْ ...!

قُبْلَةُ الوداعْ

طَأْطِئِ الرأسَ فأنتَ المجرمُ عَـزْمُـنـا مـرٌ ولا يستسلمُ
طـأطـئِ الـرأسَ فهذا جَـذْوةٌ من لهيبٍ في الحشا يحتدمُ
إنْ عِناقاً جئتَ ترجو عندنا وابتساماتٍ فـأنـتَ الـواهـمُ
فسطوعُ الشمس قد خاصَمْتَهُ وخصيم الشمس حتماً نادمُ
إنـــَّـــهُ الـزيـدي قـد أكـدهـا: من يعادي مجدنا لا يُرْحَمُ
أيـهـا الـعـابـث في أوطـانـنـا كمْ بـزرعِ البؤس فينا تحلمُ
يَـدُكَ السوداءُ فينا أمعنَتْ تعتدي.. تغتال.. تغزو.. تهدمُ
خذ حذائي قُبلةً وانعم بها هـكـذا الأرذالُ دومـــاً تكرمُ
إنـــهُ غـيـظٌ جـريءٌ جـامـحٌ لـك يهديهُ الصغارُ اليُتَّمُ
وديــــــارٌ تـرتـدي آلامـهـا ومـن البسمة تُسبى...تُحرمُ

****

نـظـرَ الـنـعـلُ إلى قـاذفـهِ وهو إحساساً حبيساً يكظمُ
قال: هل أذنبتُ كي تلطمني هــامُ وغـدٍ إنـنـي لا أعـلـمُ
هـكـذا الـزيـدي قـد أرهـقـهُ أن يـرى مغتالنا يبتسمُ
فـنـوى: لا لـن أداري قاتلي وبـحـب الـفـجـر إني مـغـرمُ
ليس من فينا تمادت حربُهُ في حمانا نحن يوماً نُكرمُ

إنــــهُ الــزيــدي بــل أمــثــالــهُ لجـراحــات الـثـكـالى بلسمُ

شَـنَّـفَـتْ نـبرتـهُ أسماعَنا فاحتفت آفـاقُـنـا والأنجـمُ

وعـلـى جـرأتــهِ لا لم يكن أســفٌ يـنـتـابـهُ أو يـنـدمُ

قالها والـعـزمُ في أحـداقـهِ وإبـــاءٌ في المـآقـي عــارمُ:

أيها القاضي الذي قد نصَّبوا لا تجافي العدل فيما تحكمُ

نحن قـومٌ لا نـعـادي كيفما ترتضي أهـواؤنـا أو نحلمُ

نحن لا ننسفُ زهـراً وادعـاً أو من البسمة طفلاً نحرمُ

حُـكْـمُ أسـيـادك لاغٍ باطلٌ وسطوع الحـق لا يستسلمُ

أُمــةٌ إني وصـوتـيٍ شامخٌ ليس يثني همتي ما تزعمُ

فأنا فوق ترابي ســـــيدٌ وأنــا مـن في ديــاري أحـكـمُ

زَيْفاً كفى...!

زيفاً كفى...

يا أيـها المسـتـهـترونْ...!

وكفى إدِّعاءً أنكم يوماً على إحقاق حقٍّ تحرصـونْ...!

يا أيـها المتنكرونَ لكل ما جادت به كلماتنا...

نظراتنـا...

قَسَماتنـا...

ولكل ما نبضت به أجزاؤنـا...

إنَّا هنـا... بغراسنا مُتشـبِّثـونْ...!

واحـاتُنـا...

بسماتُنـا...

آمالُنـا...

ليست تداري واهماً... أو عابثاً...

يـهوى التخبُّطَ...

والتسلطَ...

والجنـونْ...!

زيفاً وتزييفاً كفى...

وتحاملاً شَرِهاً على كل البُناةِ...لأنهم- ببساطةٍ-

يتألقون ويسطعونْ...!

ولأنهم...

وطناً وفياً يُنجزونْ...!

لكنكم تتدثرونَ بحمقكم...

وعنادكم...

وريائكم...

تتوغل الأوهام فيكم والظُّنونْ...!

كذباً كفى...

وتطاولاً شرساً على أبصارنا...

وعروقنا...

وخيولنا...

وطموحنا...

وملامح القيم التي عشنا لها...

وبها يعيش الماجدونْ...!

ما بالكمْ... عَدْلَ السماء تُخاصمونْ...

ولكل ألوان الرياء تهرولونْ...؟

فتجرِّدونَ الشمسَ من أوصافها...

وخيوطها عجباً إلى الأقمار أنتم تَنْسِبون...!

ما بالكم... شَدْوَ السنابلِ...

والبلابلِ...

والجداولِ... تَرْهَبونْ...!

وعلى اغتيال لغاتها... ومساحةِ الفرح الذي ترنو لهُ...

تتآمرونْ...!

يا أيها المتنكرون لأمسنا... وليومنا...

ولذلك الفجر الذي لبزوغه تاقت ملايين العيونْ...!

قد خاب ما أنتم به تتشدقونْ...!

كل الحضارات التي رسمت هنا بصماتها...

كل الأهازيج التي نشدو بها...

كل ابتسامات سيرسم عزمنا إشراقها...

قد أنكرت واستنكرت هذا الجنونْ...!

لن تستبيحوا زرعنا الممتد في كل الفصولْ...

لن تهزموا الأحلام فينا والعقولْ...

لن تأسروا هاماتنا...

لن تقتلوا الإنسان في أوصالنا...

لن تنسفوا تاريخنا أبداً وتقتحموا الحصــونْ...!

نحن الحياة بسحرها...

وشبابها...

وعطائها...

ونقائها...

ورجائها...

نحن الأصالة والندى...

نحن الصهيل على المدى...

كنـــا هنـــا... وهنا – برغم ضجيجكم –

نبقى... نكـونْ...!

نبقى... نكـونْ...!

****

رياء

أخي قد تُخادع بعضَ البشرْ — وقد تتقنُ الـزورَ منذ الصِّغَر
فَتُمعنُ في ذَمَّ زيـدٍ ومـا — أصابكَ منه أذىً أو ضـررْ
لتُرضي بِحربِكَ مَنْ طالمـا — لِقَذْفِ الورى نَفَســـهُ قد نَذَرْ
وتجعلُ زيـداً سليـبَ الحجا — سقيم اللســـان دنَّي البَصَرْ
وتجعلُ منهُ نظيرَ الخَنـــا — وفيه الهوانُ نمـــــا وأزدهر
ولا تعرفُ الرِّفْقَ أوصـالُـهُ — فقلبٌ بليـــــدٌ وحـسٌّ حَجَرْ
وتمـــدحُ عَمْـــراً مراراً إذا — تناهى لسمعَكَ يومـــاً خَبَرْ
بأنَّ لهُ صولـــــــةً لازمَتْ — خُطاهُ فجالَ بها وأشـــتهر
لعل أُمـورَك إنْ عُســـِّرَتْ — بـإنجـازهـا هُـوَ تَـواً أمَـرْ
فحيث جَلَسْتَ شَـدَوْتَ بهِ — وكلُّ الثنـاء عليهِ اقتصـرْ
وألصقت أسمى خصالٍ به: — أبِـيٌّ جريءٌ بعيـدُ النظـرْ
بطِيبتِـــه تستجيرُ الورى — ويصحبه الجـودُ أنَّـى ظَهَرْ
أخــي لا ترائيُ ولا تفتري — فطوبى لمَـنْ للنقاء انتصرْ
فذَمُّكَ زيـــــــداً بلا علةٍ — سيذكي حُروباً إذا ما انتشرْ
ويـزرعُ أدمـى صنوفَ الجفا — ويغتالُ أغلى ثـواني السمرْ
ومَـدْحُـكَ عَـمْـراً وليست به — سجايا الكرام مَقيُتُ الأثـرْ
سينسفُ مـا لَـكَ مـن هيبةٍ — وقولُكَ في النـاس لَنْ يُعتبرْ

فتحصدُ كـلَّ ازدراء الـدُّنـا وسخط السماءِ وغيظَ البشرْ

ريـــاؤك قـد شـنَّ عـدوانـه على بسمة الشمس مهما استتر

فقد رَفَـضَـتْـهُ أغـانـي الـرُّبـا وقد أنكَرَتْهُ ظلالُ الشـــجرْ

كما استَهْجَنَتْهُ عطورُ الفلا وضَـجَّـتْ بـهِ قـطراتُ المطرْ

فحيث صَدَقْتَ تَعشْ راضياً وتجني بصدقك حُلوَ الثمرْ

لك الحبُّ ينسجُ ألحـــــانَهُ ويرسمُ في الأرض أسمى الصورْ

نهج الإتقان...

سكينةٌ في القلب واطمئنانْ ...

كرامةٌ يظلها الإيمانْ...

ونشوةٌ ممتدةٌ على مدى الزمانْ...!

ينالها مَنْ همُّهُ..

ودأبهُ..

ونهجهُ الإتقانْ....!

لا يعتري قرارهُ ترددٌ..

يشتت التصميم في عروقهِ..

أو هاجسٌ يؤرِّق الأجفانْ...!

يسافر الإتقان في عيونهِ..

وسمعهِ..

ونبضهِ..

في الفكر والوجدانْ...!

أيامه تجري كما لو صاغها فنانْ...!

يستحضر الإتقانَ في امتثاله لربهِ..

فيتقن الخشوعَ..

والركوعَ..

والدعاءَ..

والولاءَ..

والإذعانْ...!

وينشد الإتقان في إكرامه لذاتهِ..

يصونها من كل علةٍ ومن حبائل الشيطانْ...!

يحبها...لكنهُ..

بالروح يفتدي الثرى..

إن نادتْ الأوطانْ...!

ويسكن الإتقان في لسانهِ..

فلا الجدال طبعهُ..

ولا على الدنيا يشن حربهُ..

سوى الصواب ما نوى..

وغير أطيب الحديث ما روى..

فإنما هو الكلام خيرهُ..

ما قل فيضُهُ وزانهُ البيانْ...!

ويصحب الإتقان في مشواره بين الورى..

فحيثما خطاهُ سافرت يسافر الإتقانْ...!

فلا يداري جائراً..

ولا يرائي عابثاً..

ولا يماري باطلاً..

مهما تمادت سطوةُ الأهواء حولهُ..

ومهما حارت الأذهانْ...!

لا يعتري سلوكه تخبطٌ..

ولا تحيزٌ لنبرة الأنا..

أو لهجة النكرانْ...!

وفي شغاف قلبه توطد الإتقانْ...!

مميزٌ في بِرِّه آبائهِ..

وحبه أبنائهِ..

ووصله الأنسابَ ..

والأصحاب..

والأصهار..

والجيرانْ...!

أدوارهُ يجيدها بكل عنفوانْ...!

ويبرز الإتقان في أفعالهِ..

فحسْبُها بصدقه تزدانْ...!

بناؤها ميزانْ...!

لا الغش يأتيها ولا..

للغدرِ..

للتسويفِ..

والإغفالِ..

في سماتـها مكانْ...!

هذا هو الإتقان...!

مساحةٌ تسيج امتدادَها معالمُ الإيمانْ...!

ففي انتسابنا لـه نجدد انتصارنـا..

علـى العنـاء والإخفاق والـهوانْ...!

وفي انـحيازنـا لـه نجدد احتفالنـا..

بـالشمس في عليـائـها..

بـالكون في إبـداعهِ..

بفطرة الإنسانْ...!

وفي اعتزازنـا بـه نؤكد انتماءنـا..

لمنـهجِ تكفلت بـحفظه مشيئةُ الرحمنْ...!

عجباً.....!

عجبت لمن أتـاه الله عِلْماً عليه وأغـدقَ الخـيراتِ جَمَّا

ومـا أدّى لـرب الكون حمداً ولا يوماً بشكر الناس هَمَّا

لـهُ كل السلامة أنـت ترجو فيمعن فيك إيذاءً وذَمَّـــــا

وفي سَرَّائهِ تشـــدو حُبوراً وتغمرهُ ابتساماتٍ وضَمــَّا

وفي الضَّراء تحضنهُ طويلاً وتملأ قلبــــــه صبراً وعزما

تُضَمِّدُ جرحه وعليه تحنو أخاً تغدو له وأبـــاً وأُمــَّـــا

بشيءٍ لا تضن عليه لَكِنْ يُصِرُّ بـأَنْ يضن عليك دوما

فلا يحلو له لو حُـزتَ يُسْراً وليس تـراه إنْ حَـزَنٌ أَلَمَّـا

وفياً لم يكن يومـــاً لعهدٍ وما يوماً رأتـهُ الناس شهما

وإن عاتبتهُ ترجو التزاماً تناسى الأمر ثم جفاك حتما

ودون هـوادةٍ حرباً ضروساً عليك يشنهـــا جوراً وظُلما

طبائعهُ تمـادى الـلـؤم فيها وبـان ريـــــاؤهُ وطغى وعَمَّا

أنــــانيٌّ المـطـامـح والأمـــاني له إنْ قلت "لا" أسماك خَصْما

يخـادع نفســـه ويقول إني أتم الناس تعبيراً وفهمـــــا

سقيمُ القلب مُعتَلٌّ السجايا عزوفٌ عن دروب الخير أعمى

عجبت وقـد دعـوت الله ربي يريه الحـق والإحسان دوما

عسى أوهامه السوداء ينسى وينشد غايةً في العيش أسمى

ويـدرك كم علو النفس يبقى ... مدى الأزمـان للأخيار حُلْما

كريم الطبع يمضي العمر حياً ... ويسطع في سماء المجد نجما

وبـعـد رحيله ذكـراه تبقى ... على وجه الغد الممتد وشما

عبرة

(القصة التي تصورها القصيدة حقيقية
وقد حصلت في إحدى قرى رام الله في فلسطين)

كهلٌ بل فلاحٌ أسمرْ
صُبْحاً قد خفَّ إلى البيدرْ

جمع المحصول وغربلهُ
في يومٍ صيفيٍّ أغبرْ

وأحس الآن كعادتهِ
بالجهد الأكبر قد أثمر

رَمَقَ الحباتِ بنشوتهِ
مِنْ حَمْدِ الله وقد أكثر

فحصيد الأمس غَدا قمحاً
يتوسط أجزاء البيدر

نظر الفلاحُ فأوقفهُ
أمرٌ.. فتَتَبَّعَ ما أبصر

يعسوبٌ أمسكَ حباتٍ
من قمحٍ ثم بها أدبر

وقليلاً غابت صورتهُ
فإذا هو ثانيةً يظهر

مشوارٌ يتلو مشواراً
والمشهد يمضي.. يتكرر

واضطرَّ الكهل يراقبهُ
وأثار حفيظتَه المنظر

فضياع الحب يؤرِّقُهُ
والحيرة تنهبهُ أكثر

تبع اليعسوب ليرصدهُ
وعلى وجهته كي يعثر

فرآه يدور على غصنٍ
وعليه يجود بما أحضر

فهناك أقامت قُبَّرةٌ
من جوعٍ كانت تتضوَّر

عميـاءُ ومنـسرها فتَحَتْ ... يسـتـقبـل حبـات البيـدر
وقف الفـلاح.. تأمَّـلهـا ... وبـــهِ مشهـدهـا كَمْ أَثَـر
سبحـان الخـالـق ألـهمهـا ... صـــبراً والـقـوت لـهـا دَبَّـر
ساق اليعسـوب ليسعفها ... سَـــيَّرهُ.. وهـــداهُ المصـــدر
وأنـــار الـلــه بصـيرتهـا ... لـترى المرسـال ومـا أحضر
ما نفـسٌ رحمتـهُ سَأَلَتْ ... إلا الخيـراتِ لهـا يَسَّـــر

****

صديقي

في القلبِ صديقي موطنُهُ ... أسـمى الأخــلاق تـزيـنُـهُ

ملأ الإيمانُ جوانحـــَـهُ ... يخشى الرحمنَ ويـعـبدُهُ

دومـاً بالوعد يفي دومـاً ... وسـمـاتُ الـصـدق تـلازمُـهُ

نظراتُ الودِّ يوزِّعُهـــا ... والبسمـــةُ ليس تفارقــُـهُ

هـو ليس يضنُّ على أحـدٍ ... فـسـخـاءُ الـنـفـس يمـيـزهُ

أمـا في الـصـف فمجتهدٌ ... يصغي لـلـدرسِ ويفهمُهُ

يسـعى للعـلم بلا كللٍ ... فالعلمُ هواهُ ومطلبــهُ

مجدُ الآبـاءِ كرامتُـــهُ ... وثرى الأجداد هويتـــهُ

قد عَشِقَ الأرضَ وسمرتها ... فـالـوطـنُ الأغـلـى يسكنُهُ

هو عـزمٌ فـذٌ وشبـــابٌ ... وعطاءٌ بــــانَ تفرُّدُهُ

آمـــالُ صـديـقي واعـــدةٌ ... فعســى الرحمن يـؤازرهُ

عناد

بليـــــدُ الملامحِ فظٌ عنيدْ
وعن نهجـــــه أبداً لا يحيدْ

ولا تستديمُ له صحبـــــةٌ
فلقياهُ حتماً صداعٌ شديدْ

وإنْ بسمةً منك أهديتـــهُ
يُـردِّدُ للتَوِّ : "ماذا تريـد؟

كَرِهْتُ ابتساماتِ كل الورى
فمنها يطلُّ ازدراءٌ أكيــد"

وإنْ زرتَـهُ في مُصابٍ كما
وكُنتَ هناك الصديقَ الوحيدْ

تحدى حضورك في بيتـه
وباشر أوهامــهُ يستعيـدْ

وتَمْتَمَ: " لَسْتُ أرى من أتى
يواسي وبسمة عمري يعيدْ

فهذا يُحدِّقُ بي شامتـــاً
وذاك بمـــا حل جداً ســعيدْ"

وإنْ شِئْتَ رداً على حُمقِهِ
تأفف ثم انبرى للوعيـــــدْ

***

وقـادتــهُ نـحو الـفلا مـرةً
خُـطـاهُ برفقةِ (خِـلٍّ) جديدْ

وإذْ بهما أبـصـرا كائناً
على ربـوةٍ قد بـدا من بعيدْ

فـسـارعَ يُـعلـن: ذا مـاعـزٌ
ولا قـولَ غـير كلامي سديدْ

فـردَّ الصـديقُ: ألا إنَّـهُ
لطيرٌ ولغوُك لا لن يفيـــدْ

وحَـثَّـا إلـيـه الخُـطـا فـإذا
به قد علا في الفضاء البعيدْ

ولـكـنَّ مـشـهـدهُ لم يـكـنْ
بتاتاً لِيُسْكِتَ ذاك العنيدْ

فـجـدَّدَ في الحـال إصـرارهُ:
أقـولُ وعـن موقفي لا أحيدْ

لـقـد طـــارَ... لـكـنـهُ مـاعـزٌ
وربـي على ما نطقتُ شهيدْ

***

الذئبُ والحَمَلْ

قيلَ أن الذئبَ يوماً ... قد أتى الوادي لِيَشْرَبْ
حَمَلٌ غَضٌّ بريءٌ ... كان قُرْبَ الماء يلعبْ
في حبورٍ كان يلهو ... ولِشَدْوِ الطير يطربْ
فاشتهاهُ الذئبُ زاداً ... ولِعُدوانٍ تأهَّبْ
قال : «يكفيكَ انتهاكاً ... للحمى فالصبرُ ينضبْ
أنتَ قد عَكَّرْتَ مائي ... كان قبل اليوم أعذبْ
عشتُ دوماً وخرافُ ... الأرض بَطْشي تتجنب
واهنٌ أنتَ رقيقٌ ... ليس مني لَكَ مَهْربْ»
نطقَ الوادعُ : «إنِّي ... لَسْتُ أدري لِمَ تغضبْ
وأنا يا ذئبُ ما عكَّرْتُ ... يوماً لك مشرب
كيفَ قد أفْسَدْتُ ماءً ... كان نحوي قد تصببْ
بعد أن زارك عذباً ... إنني والله أعجبْ ؟
لا أظنُّ الماءَ يجري ... صاعداً أو كيف ترغبْ
فَدَعْ العدوانَ هيَّا ... تَجِدَنَّ العيش أطيبْ»
صَرخَةُ الوادع خابتْ ... وتلاشت دون مَرْحَبْ
واستمرَّ الغدرُ يدنو ... بعيونٍ تتلهَّبْ
قال: »قد خالَفْتَ أمري ... نفسَكَ الحمقاءَ فاعتَبْ»

وعليـــهِ انقضَّ تـَــوَّاً فيـه والأظـفـارَ أنشـــبْ

لم يَـكَـدْ يـصــرخُ حتى دَمُـــهُ الأمـــواهَ خَضَّـبْ

فـبـكـاهُ الحـــبُّ عُـمْـراً وبـه التــــاريخ رَحـَّـبْ

فـهــو قــد عَــرَّى غــرورَ الـمكـر والـعـدوانَ كَـــذَّبْ

ثــم راح الـكـونُ يشــدو بـهـتـــافٍ يتوثـــــــَّـبْ:

مـنـطـقُ القـــــــوةِ واهٍ إنَّـهُ البـــســمـــــــةَ يرهــبْ

قــد يـــســودُ الأرضَــ لكنْ صوتُـهُ حتمــاً سَـيُغْلبْ

****

عِشْ سالماً متعففاً

مـتـرفـعـاً عِـشْ يـا أخـي عـمـا يُـضـيرُ ويُـخْـجِـلُ
واجـعـل لـفـكـرك حـيـزاً فيمـا تـقـول وتفعـلُ
في الـكـون أنـتَ مُـكَـرَّمٌ في الخـلـق أنـت مبجـلُ
في الـعـقـل أنـتَ مميـزٌ في الحسن أنـتَ الأجـمـلُ
إنَّ المدخِّـنَ مُسـرفٌ هَـشُّ الإرادة غـافلُ
موتـاً بطيئـاً يرتوي بنيـانـهُ يترهَّـلُ
سُمـّاً وينفث حولـهُ يقضي الـليـالي يَسْـعُـلُ
ويُـبـدِّدُ الأمـوال وهـو لفضلهـا متجـاهـلُ

******

كـم علـةٍ فتـاكـةٍ طـعـمُ السجائر يحملُ
إنَّ السلامـة مَغْنمٌ مَنْ رامَـهُ يتحصـلُ
والمـال يبقى نعمةً إنْ صنتهـا تتواصلُ
فـأحـفـظ حـيـاتـك واتَّـعـظْ نَـبْـذُ المخـاطر أفضـلُ
وأرفِـقْ بـأنـفـاس الـورى فـأذى دخـانك قـاتلُ

وخـــذ الـــقــرار بـــجــرأة: «جُـــلَّ الـصــواب سـأفـعـلُ
تـــوّاً وأهـــجـرُ عـــادةً بي سُمُّهـــا يتغلغلُ
لـفـافـتـي ســـأعـوفـهـا وفـــراقـــهـــا أتحـــمـــلُ
وعـــن الـخـبـيـث سـأنـتـهي ومـــن الأطـــايـــب أنـــهـــلُ

****

فـــارِقْ دخـــانـــك إنـــَّـــهُ نـــــارٌ بـصـــدرك تُـشْـــعـلُ
وارســــــم خـــيـــارك لا أظـــنـــك بـــالـــتردد تـقـبـــلُ
عـش ســـالـمـاً متعففاً صـــوب الـــنــقــاء تـــهــرولُ
تـرجـــو الحـيـــاة كـريمـــةً برحابهـــــا تتـــجولُ
رجـــلُ الإرادة ســيــدٌ حُـــــرٌّ أبــــيٌ عــاقـــــلُ

****

مواكب النور

تألقي...

تعانقي... مواكب الوفاءْ... !

تعاظمي ...تقدمي صوب العلا...

ورددي أُنشودة الرجاءْ...!

واستبشري يا قدسنا...

فالفجر آتٍ... قد دنا...

وزغردي ربوعنا للعلم ...للعطاءْ...!

أبناءنا أقسمتمُ... أن يفرح الوطنْ...

أن تثمر الأرض الطهور بلسماً...

أن تغرب المحنْ...

أن ينتشي لون الثرى...

ويرحل البكاءْ...!

باهت بكم كل الدنا...

أثلجتمُ صدورنا...

فعزمكم لا ينثني...

لا يعرف انطواءْ...

ثابرتمُ أحبابنا...

ساهرتمُ الأقمار في السماءْ...!

فنلتموها نشوةً...

لا ليس يدري طعمها إلا الذي

نحو العلا حث الخطا صبحاً مساءْ...!

قد باركتْ نجاحكُم كل الربا...

لأجلكم غنت ورودُ الأرض .. واختال الضياءْ...!

بعلمكمْ ...بجدكمْ ...

ستكسرُ النسور قيدَها ...

ويستعيد بيتنا الجريح لونهُ..

ويرتدي نقاءهُ ...

وتنفض التلال عن جبينها مظاهر البلاءْ...!

تألقي.. تعانقي مواكب الرجاءْ...!

تقدمي سواعد البناءْ...!

ورددي على المدى لأُمنا..

لقدسنا ..

لمجدنا ..

ترنيمةً عنوانها...

مواكب الوفاءْ...!

إرحل....

(كُتبت على أنغام الثورة في مصر 2011)

بـركـانُ الـثـورةِ يَـسْـتـعـرُ ... والشـعبُ الصابرُ ينفجرُ
وكـنـانـةُ نـفَـرَتْ غاضبةً ... للحق الغائب تنتصرُ
شبانٌ رسموا إصـراراً ... والـكـونَ الـواسـعَ قد بهروا
ميدان التحرير ينـادي ... هُبـُّوا فالباطلُ يحتضرُ
فعقودٌ قاحلـةٌ سَلفَتْ ... والظلم يصـولُ وينتشرُ
خـيراتُ الأرضِ يبددهـا ... أموالَ الأُمـةِ يحتكرُ
يـسـتـمرِىءُ كُـلَّ مـواردهـا ... ويـقـول: بـلادي تزدهـرُ
وأنا الفرعونُ هنا بـاقٍ ... كالطودِ وسلطـاني قَدَرُ
إنْ يـومـاً غـبـتُ ففي بيتي ... حُكمُكِ يا مصر سينحصرُ

******

إرحـلْ فـالأرضُ هنا رفَضَتْ ... أبـداً بـريـاءٍ تـأتمـرُ
إرحـلْ لم تُبْقِ بموطننـا ... إلا أحـوالاً تنـحدرُ
إرحـلْ فـظـلامـك مـنـهـزمٌ ... وسيسطع في مصرَ الظفرُ
إرحـلْ فالشـعبُ يـرددهـا ... وصـداهـا يسمعـهُ القمرُ

واغربْ عن وطنٍ لن ينسى ... أياماً تسردها الصورُ

إرحلْ تخضَرُّ مواسمنا ... ويعودُ لموطننا المطرُ

إرحلْ يتنفس وادينا ... والفجرُ يزغرد والوترُ

فبدونك تربتنا أغنى ... وبدونك يبتسم الشجرُ

وبدونك تحلو دنيانا ... وبدونك يلتئم السمرُ

لثرانا ذاكرةٌ تأبى ... أن تُكرمَ إلا مَنْ نذروا

للوطن الأغلى ما ملكوا ... بذلوا واحتملوا واصطبروا

الأرض تبجِّلُ حارسَها ... وخصيمُ الأمةِ مندثرُ

أين أذهب ......؟

مقابلة مع امرأة غزية فقدت كل شيء وبقيت واثقة بالنصر

قل لي بربك أين أذهبْ......؟

لا.. لست أدري أين أذهبْ...!

من كل ألوان العناء مصيبتي أدهى...

ومشهد محنتي أقسى وأصعبْ...!

فأنا هنا.....

في كل ثانيةٍ أموت أسىً...

أعض على جراحي صامتاً...

أبكي .. أُعَذَّبْ.....

سفكوا دماء براعمي...

زوجي.. أبي... أُمي...أخي ...أُختي...

وجيراني هنا...

شنقوا براءة بيتنا...

فتناثرت أسرارهُ...

وتبعثرت أشلاؤهُ...

وتبددت سكناتهُ...

لكنه.. بشذا الشهادة قد تخضَّبْ...!

أركانهُ هم أعدموا...

حرقوا معالمهُ التي آمالنا احتضنتْ...

وهمومنا وَسِعَتْ...

نسفوهُ.. ظنوا أنهم... نسفوا عراقتهُ...

فطمس أصالة الإنسان والأوطان للأغراب مطلبْ...!

كُنَا معاً...

ونجوتُ– لا أدري أخي– ماذا جرى...

تحت الركام تشتتت أجزاؤهم...

وحدي بقيت وكلهم رحلوا...

فما للخلق مما قد قضى الرحمن مهربْ...!

وأُحدقنَّ كما ترى...

فلعلهُ حظي يحالفني...

فألمحُ بعض.. بعض سماتهمْ...

فأودعنَ نقاءهمْ...

والشوق في أحداقهم...

لغدٍ بزيت الغار قصته سَتُكْتَبْ....!

رحلوا بلا زمنٍ...

ولا كفنٍ...

رحلوا بصمتٍ شائنٍ...

-أسفاهُ- كَبِّلَ جُلَّ عالمنا...

فلا استهجانه أبدى...

ولم يغضبْ ...

ولم يعتبْ...!

لم يبق لي صوتٌ يخاطب وحدتي...

لم يبق لي مأوى يضمد لوعتي...

بل يحرس الجسد المُعذبْ...!

فأنا أخي امرأة أرى زمني تسمَّر هاهنا...

لا لست أدري أين أذهبْ...

قل لي بربك أين أذهبْ...!

عانيتُ كم عانيتُ من غزو التترْ...

عانيت من حرق المساجد والمدارس والمقابر والشجرْ..

عانيت من إمعانهم في قهرنا...

ورهانهم دوماً على إذلالنا...

وكأنَّ حربهم قدرْ...!

عانيتُ من خذلان أنسابي وفرقة صفهمْ..

عانيتُ من صمت البشر...!

ماذا أقول.. فمن غرابة قصتي لم يشهد التاريخ أغرب...!

عانيتُ .. عانيتُ الكثير.. وتهمتي...

أني فلسطينيةٌ...

غزيةٌ...

وطني هنا...

للمجد.. للعلياء أُنْسَبْ...!

لكنني.. سأظل أعشق تربتي..

وهويتي..

وكرامتي..

قيمُ الورى وأظل أحرسها-أخي- مهما جرى...

فالأرض لي..

والماء لي..

والشمس لي..

والحق لي..

وحصارهم وحرابهم لا لست أرهبْ...!

قدري هنا..

وأقولها لغزاتنا...

ضيقوا بحسرة وهمكم...

لن تفرحوا بهواننا...

هيهات وانتظروا كما يحلو لكم...

فالنجم والأقمار أقرب...!

فالنجم والأقمار أقرب...!

عاشق الزيتون

في رثاء الشهيد زياد أبو عين- 2015/1/15

أَعلَنْتَ لاءكَ للتخاذل والرُّقادْ......!

أعلنت حبك وانحيازك للنسائم...

والبراعم...

والخمائل...

والسنابل ...

والروابي...

والوهادْ.....!

لشهامة الآباء والأجدادْ.....!

ومضيت تمتشقُ العزيمةَ كلها...

يعدو بك الإصرار .. لا تثني خطاك حرابهم...

أبداً ولا الأصفادْ.....!

أزيادُ لبيتَ استغاثات الوطنْ...

فَكَسَرْتَ أغلال الوَهَنْ...

وهرعت نحو التربة السمراء تحرسها...

تضمد جرحها...

ولـها تزف الفجر والأعياد.....!

طارَدْتَ من سرقوا الترابَ وأعدموا الزيتون...

عـارَكْتَ من نسفوا جذور الـنخل والـليمون...

جـابَـهْتَهُم ببسالـة الآساد...

وبـهامةٍ لا تنحني إلا لمن...

رفع السماء بلا عمادْ....!

وَزَرعْتَ في أوصالـهم رُعباً تـغلـغل وارتـعادْ....!

عن موطن الإسـراء كي تمحو مشاهد غزوهم...

تلـغي التسلط والـتخبط والـعنـادْ....!

كي تزرعنَّ الحب في أرض العطاء...

كي تـغرسـنَّ الزيت فيـها والـشفاء...

نوراً يسافر في تضاريس الـوطنْ...

نوراً يعانق مجدنـا الممتد مذ كان الزمن...

نوراً تحدى الـليل والجلادْ....!

رمقوك طوداً شامخاً لا تـعرف الإذعـان...

وتحلقوا كي يطفئوا البركان...

فتلونت أرض الشهادة والـفدا بشقائق النـعمان...

لكن روحك أكَّدتْ.. :

هيـهات أن نُـهان...

ها نحن كالفينيق يعلو صوتنا...



ويطل من تحت الرماد....!

فالدار في كل المحافل دارنا...

والماء في نبض السنابل ماؤنا...

والشمس في أرض الرباط لنا... لنا...

وديارنا...

لا لن يعمر في حماها جائرٌ...

مهما تمادت حربه الشعواء واشتد السواد....!

هذي رحاب القدس مهد الأنبياء...

هذي فلسطين الكرامة أقرب البلدان حقاً للسماء...

فبمجدها تتغزل الأمجاد....!

أزيادُ إنا نرتوي من عزمك الوقاد....!

فاهنأ _أخي _ بشهادة قد نلتها...

واسكن نعيماً خالداً... جعل العلي طيوبه للصادقين من العباد....!

سُقْياً لروحك يا زياد....!

أنا صادق

بأقوالي أنا صادق ... بأفعالي أنا صادق
يروِّي الصدق أيامي ... كنهرٍ عارمٍ دافق
صدوقٌ في ابتساماتي ... أمينٌ في طموحاتي
وصوتي حيثما يعلو ... بصدقِ مشاعري عابق
حديثُ الصدق أنشدُهُ ... وأهوى أن أُردِّدُهُ
وسوف أظل أسردهُ ... بلهفةِ هائمٍ عاشقْ
رَفَضْتُ الزورَ والكَذِبا ... وحِرتُ بمن لهُ انتسبا
وحزت بذلك الأدبا ... لأني دائماً صادقْ
عرَفْتُ بأن من صدقوا ... بكل سكينةٍ رُزِقوا
فلا ينتابهم أرقٌ ... ولا غضبٌ من الخالقْ
أُجَدِّدُ همتي.... أملي ... بلا وهنٍ ولا كسلِ
وأمضي متقناً عملي ... بعزمٍ واعدٍ ... واثقْ
وهذا الصدقُ عنواني ... ومن آيات إيماني
فلا عهداً لإنسانٍ ... كذوبٍ عابثٍ فاسقْ

* * * * * * * * * * *

العلم نور

يا طالبَ العلمِ إنَّ العلمَ إيمانُ
بعد النبيينَ أهلُ العلم عُنوانُ

العلمُ شمسٌ عِناقُ المجدِ غايتهُ
لا خاب أصحابهُ يوماً ولا هانوا

يرسو الجمالُ نقياً في وسائطهِ
حروفـــــهُ كلُّها فلٌّ وريحانُ

يهذب النفسَ والإحساسُ يصقلهُ
فليس في صوته زورٌ وبهتانُ

وليس يخذلُ من يسعى لصحبتهِ
فالعلم وعـيٌ وأخـلاقٌ وسلطانُ

كلُّ الحضاراتِ من آفـاقـهِ نَهَلتْ
فأصبحت بوشاح المجد تـزدانُ

دومـاً يُبجِّلُ من يرتـادُ ساحتَهُ
مـؤكِّداً أنـه في الأرضـ إنسانُ

فَسِرْ على دربـهِ واعشَقْ منابعَهُ
طوبى لمن ودَّهُمْ للعلم قد صانوا

ولا يضيرك من في وَهْمِهم سكنوا
وحاربوا النور بل خصماً له كانوا

فمارسوا الجهل والتجهيل واحترفوا
نـهجاً مـعـالمـهُ إثـمٌ وعـدوانُ

واعـلَـمْ بـأنـك مسئولٌ ومـؤتمـنٌ
لا يرحم الله مَنْ عَقُّوا ومن خانوا

واحرص على همةٍ خضراءَ ناضرةٍ
ولا تَحُـدُّكَ في مسعاكَ أزمـانُ

مجالس العلم وألـزَمْ دونما كللٍ
فجوهرُ العلم تمحيصٌ وإمعانُ

يُيَسِّرُ الله مسعىً أنـت تسلكهُ
وجنـةٌ لـك في الأُخـرى ورضـوانُ

العلم يبقى طويلاً بعد صاحبهِ
تعلو أُجـورٌ بـهِ...تـزدادُ أوزانُ

أرضُ الماجدين

الخرطوم- 2006/3/20

سودانُ أرض المـــــاجدينْ وطن الأبُـــــاةِ الطيبيـــنْ

سَكَنَــتْ ربوعَـــــكَ عِــزَّةٌ وتــوطَّـدت عـبر السنيـــنْ

وعلى المُحَيَّا بسمـــــةٌ عـطراً تضوعُ وياسميـــنْ

ســودانُ يـا نَـبْـضَ النباهةِ يا رجـــــاءَ الواعـــدينْ

للعلم فيـك محبـــــةٌ رَسَـخَـتْ وإجْـلالٌ مبيـــــنْ

حُزْتَ المكارمَ كُلَّهـــــا ومَـضَـيْـتَ مـرفـوعَ الجـبـينْ

*****

خـرطـومُ جِـئْـتُ إلى حماكِ اليومَ يغمرني الحنيـــــنْ

وأتيْـــتُ تملأُني المنــــى لَـكِ مـن رُبـى وطـنٍ سجينْ

هذا سـلامٌ من عيــــونِ الـقـدسِ... رام الله... جنينْ

قد صاغــــهُ همٌّ كبيرٌ واحدٌ...لغــــةٌ... ودينْ

وتَشَـــوُّقٌ ممن إلـــى العلياءِ ساروا ... واثقيـــن

ما طَأطَئُوا هاماتِـــهم إلا ... لرب العاليمـــن

*****



خـرطـومُ يـا بـيـتَ الـنــدى ومنارةَ الصوتِ الأميــــنْ

الـيــــومَ نــدوةَ يَعـــرُبٍ وضيوفَهـــا ... تستقبليـــنْ

فاستبشـــري ... وتأَلَّقي وتزيَّني... للوافديـــنْ

قولـــي ... لـقـادةِ أمتـي: أنَّ الثرى حتمــاً ثميـــنْ

حبَّاتُهُ .... سنصونُهـــا ونــردُّ كيدَ الكائــديــنْ

أوطانُنــــا .... أعيادُنا ولهــا سنبقى عاشقين

نعمة المطر

سخيـــةٌ سمـاؤنـا — تجـــودُ بالمطـــرْ
تسـقي الـثرى حبـاتـهُ — والــــزرع والشـــجرْ
فتزدهــي ربوعنــــا — ويــفــرحُ البصـــرْ
وتـكتســـي بلادنـــا — بالسِّـــحر والـثـمـرْ
زيتوننـــا مستبشــرٌ — لـلـه قـد شــكرْ
واليـاسـمين باسـمٌ — لــلـورد قـد نظـــرْ
كم ســاحرٌ لـون الربــا — والغيــث ينهمـــرْ
كـم مـشـرقٌ وجـه الـثرى — والـخيـر يـنـتـشـرْ

****

القمر

ما أجملَ السماءْ ... ما أجملَ القمرْ

في الأرضِ في الفضاءْ ... ضياؤُهُ انتشر

يُداعبُ الرُّبا ... يُعانقُ الشجرْ

يُحَدِّثُ الدُّنا ... يُخاطبُ البَشَرْ:

هَيَّا تفكروا ... وأمْعِنوا النظرْ

في الكون في الحياةْ ... في السمعِ والبصرْ

في النور في الدجى ... في الرعد والمطرْ

في الماء والثرى ... في النبتِ والزَّهَرْ

سُبحانَ مَنْ لهُ ... يُسبِّحُ الحجرْ

والشمس والندى ... والطير والثمرْ

عدنا لمدارسنا

عدنا عدنا لمدارسنا
علماً نجني وطناً نبني
عدنا لدروس الإيمانِ
نتأملها.... نتعلمها
عدنا عدنا لمدارسنا
ما أجملها لغةُ الضادِ
يسكنها جودٌ عربيٌ
عدنا عدنا لمدارسنا
عدنا للصف نرتبهُ
نهدي مَنْ عَلَّمَنا حباً
عدنا عدنا لمدارسنا
بنشاطٍ عدنا نتعلمْ
نأخذ قلماً نرسم علماً
عدنا عدنا لمدارسنا
موطننا الأخضر نهواهُ
برموش العين نسيجهُ
عدنا عدنا لمدارسنا
علماً نجني وطناً نبني

عدنا عدنا لدفاترنا
ويغني المجد لموكبنا
نصغي لعظاتٍ ومعانٍ
نرجو مغفرة الرحمنِ
عدنا عدنا لدفاترنا
تعشقها أطيار بلادي
تحفظ تاريخ الأجدادِ
عدنا عدنا لدفاترنا
وبأحلى الورد نزينهُ
وبإخلاصٍ نستقبلهُ
عدنا عدنا لدفاترنا
نقرأُ نكتبُ ندرسُ نفهمْ
يرفعهُ طفلٌ يتبسمْ
عدنا عدنا لدفاترنا
ما أروعه ما أحلاهُ
لا نرضى أبدا إلاَّهُ
عدنا عدنا لدفاترنا
ويغني المجد لموكبنا

الوصل الأخضر

إلى الأغلى...

الخرطوم- 2006/6/10

كلُّ التهاني إليكِ اليومَ ترتحلُ ... يا من بِوَصْلكِ حارَ العشقُ والغزلُ
أوفى الأماني بأشواقي أُلوِّنُها ... أما الظلالُ فيُذكي رَسْمَها الأملُ
آياتُ حُبي بعيدينا أُطيِّرُها ... عرسُ الوئام بعرسِ العلم يحتفلُ
حُزْتِ الفنونَ وأنتِ الفنُّ غاليتي ... فمن لحاظك سِحْرُ الأرض يكتحلُ
فالفكرُ عانقَ فيكِ الحسَّ واكَبَهُ ... كما بأبهى الحِليِّ الحُسْنُ يكتملُ
ألحانُ نيسانَ في عينيكِ ساكنةٌ ... والعطرُ والدفءُ والأُملود والعسلُ
فضِّيُنا حلَّ والذكرى تعاتبنا ... والوجدُ يحتلنا والقلب يشتعلُ
إنَّ البعادَ وإنْ أضنى ملامحَنا ... حيناً فإنَّا لظى الأشواق نحتملُ
قد برَّحَ البعدُ بالأنفاس فاقترَبَتْ ... فالوردُ يدمي وفيه الأُنسُ والجَذَلُ
رفيقةَ العمرِ إنَّ الحب قد صَدَحَتْ ... كلُّ العروق بهِ وازدانت المُقَلُ
كان الرجاءَ لروحينا وأمْطَرَنا ... من فيضهِ نشوةً تمتدُ ... تتصلُ
وسوف يبقى لنا صوتاً يداعبنا ... فيهِ الوفاءُ ينادينا.... فنمتثلُ

عطاء موفق

سـبحانَ ربي واهبُ الآلاءِ
ملكُ الوجود ...معلم الأسماءِ

سبحانك اللهم قد أكرمتنا
فَجَمَعْتَ بين موفقٍ وعطاءِ

وزَرَعْتَ في قلبيهما جوريةً
تُروى بحبٍّ دافقٍ ووفاءِ

تهدي إلى الأفق الرحيبِ أريجَها
بتواصلٍ متجددٍ وسخاءِ

أفنانها الميساءُ فينا أيقظَتْ
حِسَّ الوئام ولوعَةَ الشعراءِ

قلبان قد رقَصَتْ بعرسكما الدنا
وترنَّمَ الحسونُ في الأجواءِ

والأرضُ عيداً كلها قد أصبحتْ
وتزينَتْ كحديقةٍ غَنّاءِ

فالفلُّ نادى الياسمينَ ومنهما
سِحْرٌ أطلَّ بلونهِ الوضاءِ

وتألَّقَ الريحانُ في أثوابهِ
وقد استعدَّ لبهجةٍ وغناءِ

والنرجساتُ بنشوةٍ قد باركت
هذا الوفاقَ فأخلَصَتْ بدعاءِ:

ربَّ الوجود إليك نضرعُ إننا
بتشوقٍ ...وتلهفٍ...ورجاءِ

فأملأ مدى الأيام أفئدة الورى
حباً كحب موفقٍ وعطاءِ

باقة وفاء

إلى: محمد ودعاء

مُحـمَّـدُ قـد أكْـرَمَـتْـكَ الـسـماءْ
بأعذبِ حُـبٍّ وأوفـى دعـــــاءْ

إليها سكَنْتَ فَنِلْتَ المنى
وضمكما السَّعْدُ صُبحاً مساءْ

وودَّعْــــتَ دهـــراً حثيثاً مضى
به القلب حــارَ وضاقَ الرجـاءْ

دُعـــاءُ مَـلَـكْـتِ العفاف الـذي
به الشمس جادت وباهى العلاءْ

وحُزْتِ المــــآثرَ دفـــَّاقةً
سجايـــا تحلَّى بها الأوفيـــاءْ

محـمـد قـد شِئتَها راجيـاً
من الله فضـلاً فكان العطـــاءْ

وألْـفَـتـْكَ فـارسَ أحلامهـا
أيا خيرَ حُلْمٍ لأنقى دعـــــاءْ

إلـــيكَ...إلـــيكِ أُطَيِّرُهـــا
أمـاني وفـاقٍ تجـوزُ الفضـــاءْ

فـكـونـا مـدى الـعـمـر أُمـثـولـةً
لوصـلٍ تغنى بـهِ الشــــعراءْ

ليرسـمَ قيـسٌ أغاريــــــدَهُ
وتصدحُ لـيلى بعذبِ الغنـــاءْ

أُسامة

اليومَ تحتفلُ الرُّبا — وعلى مُحَيَّاها ابتسامةْ

تروي... تزف بنشوةٍ — بشرى قدومك يا أسامةْ

بشرى على وجه الربيعِ — وسحرهِ ستظل شامةْ

فالحمدُ .. كلُّ الحمد لله — الذي شاءَ السلامةْ

لِملاكنا الأغلى كما — واختارها لك يا أسامةْ

يا من تسافر في — ملامحِكَ النباهةُ والوسامةْ

وعلى جبينك كلُّ ألوان — الورود لها ارتسامةْ

أبُنيَّتي نبضَ الصِّبا — وجواد يا صوتَ الشهامةْ

لكما المنى بسعادةٍ — كبرى تواكبها استدامةْ

وهنا دعائي للذي — خَصَّ ابن آدم بالكرامةْ

أن يحفظنَّ وليدَنا — وحفيدنا الأغلى أسامةْ

لنراه وجهاَ يافعاَ — وبهِ لتعلو كلُّ هامةْ

ألماس

أيَّارُ عيــــــدٌ أنتَ... أعراسُ — للحــبِّ.. للآمـــالِ نبـراسُ

أحـلـى البشائر جِـئْـتَ تحملها — قد أَشْرَقَتْ ذا اليوم «ألماسُ»

هَلَّتْ فحارَ الياسميــنُ بهـــا — وروى الرُّبـــا أُنْسٌ وإيناسُ

أَحـفـيـدةَ الأَحــلام كم حضنت — واستقبلت مرآكِ أنفـــاسُ

ألماســنا الأغلى أيـــا قمراً — لضيـــائه كم تـاقت النـــاسُ

لِـقدومِـكِ الأفـراحُ قد صَدَحَتْ — وأنارهـــا حِسٌّ وإحســـاسُ

قد نِلْتِ هذا الاسمَ لا عجبـــاً — فبناظِرَيْكِ ترعرعَ المـــاسُ

وغـداً بـإذن اللــه يافعةً — بِكِ نحتـــفي والقدُّ مَيَّـــاسُ

ويداكِ نورُ العلم قَصْدُهُمـــا — قلـــمٌ يَزينُهُمـــا وكُـرَّاسُ

لكِ دائمـاً حدقاتنـــا سَــكَنٌ — ورموشنــــا حَرَسٌ وحُرَّاسُ

نشيد مدرسة بنات
بيت عور التحتا الأساسية

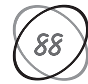
لنا دُمْتِ بيتَ عطاءٍ ونورْ
وصرحاً تألَّقَ في بَيْتَ عورْ
لنا دُمْتِ بيت عطاءِ ونور
وصرحاً تألق في بيت عور

نُحبُّكِ مدرسةً صوتها
وفيٌّ.. غنيٌّ.. نقيٌ..جهورْ
نحبك نهراً غزيراً لهُ
تبسَّمَ وردٌ وغنت طيورْ
لنا دُمْتِ بيت عطاءِ ونور
وصرحاً تألق في بيت عور

أساسيةٌ تصقلينَ النهى
وإحساسنا كلهُ والشعورْ
لنحمي ثراها فلسطيننا
فللأرض في كل درسٍ حضورْ
لنا دُمْتِ بيت عطاءِ ونور
وصرحاً تألق في بيت عور

يسودُ التآلفُ ما بيننا
تلازمنا نظراتُ الحبورْ
فكل معلمةٍ أُمُّنا
نبادلها الحب عبر السطورْ
لنا دُمْتِ بيت عطاءِ ونور
وصرحاً تألق في بيت عور

نجد ونسعى لنيل المنى
فبالعلم يُرسَمُ مجدُ العصورْ
كزهراتِ فُلٍّ هنا إننا
ونحن غداً أُمهات النسورْ
لنا دُمْتِ بيت عطاءِ ونور
وصرحاً تألق في بيت عور



دُم واحة خضراء

دُمْ واحــةً خـلابــةً خـضـراءْ
عـلـى المـدى وكُــن فـضـاءنـا
بـالحـس.. بــالإبــداع.. ترتقي
وتـصـقـل المــواهــبَ الــتـي
نـاديـتـنـا يـا بـيـتـنـا الأوفـى
هـنـا الـفـتـاة في إبـداعـهـا
يميِّزُ الوفــــــاءُ دورها
صـنـاعـة الأجـيــال تـرتجـي
في بـيـتَ عــورٍ أنـت صوتنا
يا موئل البنــــــاء إننـا
فاسلم لـنـا حُـضْـنًا يضمنا
دُمْ واعــداً يـا ملتقى العلا

دُمْ ساطعاً يا مركز النساءْ
يـا ملتقى الإنجــاز والـبـنـاءْ
تـرعـى فـنـونـاً تــزرع انـتـمـاءْ
تـألـقــت فــنـالـت الـثـنـــاءْ
فاستعذبت أسماعنا الـنـداءْ
أُنمــوذجٌ في الـوعـي والـعـطـاءْ
وتحـتـفـي بـفـكـرهـا الأرجـــاءْ
منهاجها رســالــة السماءْ
صــوتٌ سـخـيٌ دافــئٌ معطاءْ
لـقـدسـنـا نجــدد الــــولاءْ
بـنـا ويُـذكـي الحـب والـرجــاءْ
وتــوأمـاً للشمس والضيـاءْ

أمير البراءة

نُحبكَ.... أحمدْ....!

ونعشقُ فيكَ بهاءَ الربيع...

تجلَّى.. تَجَسَّدْ....!

نُحبكَ.... أحمدْ....!

حفيداً تداعب أحلامنا...

تُشنِّفُ... تُرهفُ أسماعنا ...

وتذكي بأحداقنا نشوةً....

فيغدو بك العمر أحلى وأسعدْ....!

نُحبكَ.... أحمدْ....!

زها بك آذار مستبشراً...

فقد حضنتك أساريرهُ...

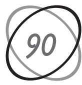
وطابت لمرآك أنسامهُ...

ولحناً جميلاً لك الورد أنشدْ....!

بقربك يحلو امتداد الزمن...

فيذوي سريعاً شحوب الوهن...

وصوت الرجاء بنا يتجدد....!



مَلَكْتَ.. سَكَنْتَ شغاف القلوبْ...

تغنت بعطرك كل الطُيوبْ...

ولون الأزاهر منك تَوَرَّدْ....!

فأنت البراءةُ...

أنت الوداعةُ...

أنت الوسامةُ... واليُمْنُ.. أحمدْ....!

وأنت عبير الأماني...

ونبض الثواني...

و سحرٌ يزركش وجه الحياة بماسٍ وعسجدْ....!

نحبك فاسلم لآمالنا...

وعش في فضاءات أحداقنا

أميراً بأسمى السجايا تزوَّدْ...!

نُسِبْتَ لخير الخلائق فاهنأ...

فَحَسْبُكَ أنك سُمِّيتَ "أحمدْ"....!

الشاعر في سطور

- ♦ ولد الشاعر الدكتور مفيد جاد الله في بيت عور التحتا/ رام الله عام 1955
- ♦ حصل على درجة البكالوريوس في اللغة الانجليزية وآدابها من الجامعة الأردنية عام 1978
- ♦ عمل مدرسا للغة الانجليزية للمرحلة الثانوية في محافظة رام الله والبيرة ما بين 1978 و 1990
- ♦ حصل على درجة الماجستير في اللغويات التطبيقية Applied Linguistics من جامعة Durham في بريطانيا عام 1988
- ♦ عمل محاضراً للغة الانجليزية في جامعة القدس/ كلية العلوم والتكنولوجيا ما بين 1990 و 1992
- ♦ حصل على درجة الدكتوراه في اللغة الانجليزية (اللغويات التطبيقية) من جامعة العلوم والتكنولوجيا في الخرطوم عام 2006
- ♦ يعمل منذ عام 1992 محاضراً متفرغاً للغة الانجليزية في جامعة القدس المفتوحة/ فرع رام الله والبيرة
- ♦ عمل بدوام جزئي محاضراً للغة الانجليزية في جامعة العلوم والتكنولوجيا في الخرطوم في عام 2006

- عمل بدوام جزئي محاضراً للغة الانجليزية في جامعة بير زيت عام 2008
- عضو في اتحاد الأدباء والكتاب الفلسطينيين
- عضو في جمعية أساتذة اللغة الانجليزية في الجامعات العربية
- عضو مؤسس في جمعية التطوير الأكاديمي في فلسطين
- عضو في مؤسسة فلسطين الدولية
- صدر له ديوانان من الشعر: على ضفاف الحب عام 2002 وفارس الشمس عام 2005
- صدر له كتاب في قواعد وتراكيب اللغة الانجليزية بعنوان An Outline of English Structure عام 2002 والطبعة الثانية والثالثة في عامي 2005 و 2007
- اختيرت قصيدته "قبيل الرحيل" في الشهيد محمد الدرة من قبل مؤسسة البابطين للإبداع الشعري في الكويت واعتبرت من أجمل ما كتب في الوطن العربي في تلك المناسبة.
- نشر له العديد من الأشعار والمقالات في الصحف والمجلات الفلسطينية